فتح العزيز الوهاب
في شرح أحاديث
الأذكار والآداب

إعداد:
منصة دار التوحيد

www.alukah.net

شبكة الألوكة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net

الحمد لله الودود الذي قال في كتابه المجيد: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾، وصلى اللّٰه وسلم على نبيه ورسوله محمد ﷺ الذي قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

أما بعد:

فإن زبدة العبودية وخلاصتها محبة اللّٰه ﷻ ومحبة رسوله ﷺ، وكلما قويت محبة اللّٰه ومحبة رسوله ﷺ في قلب العبد؛ سارع في مرضاة اللّٰه، وتنافس في القرب إلى مولاه.

قال ابن القيم رحمه اللّٰهُ: «ولا يحبك اللّٰه إلا إذا اتبعت حبيبه ظاهرًا وباطنًا، وصدَّقته خبرًا، وأطعته أمرًا، وأجبته دعوةً، وآثرته طوعًا، وفنيت عن حكم غيره بحكمه، وعن محبة غيره من الخلق بمحبته» (١).

قال ابن تيمية رحمه اللّٰه: **«فكل من اتبع الرسول ﷺ، فاللهُ كافيه، وهاديه، وناصره، ورازقه»** (٢).

ولا يصل العبد إلى محبة اللّٰه حتى يعرف سنة نبيه ﷺ، ويتبع هديه ﷺ، «ولقد كان السَّلَف رحمهم اللّٰه يذمُّون من يعلم ولا يعمل، وكذا من يجمع العلم بلا عمل، ولمَّا بكّر أصحاب الحديث مرَّةً على الأوزاعي التفت إليهم، فقال: ((كم من حريص، جامعٍ، جاشعٍ ليس بمنتفعٍ، ولا نافع))، ولمّا رأى الخطيب البغدادي رحمه اللّٰه كثرة من يهتم برواية الحديث، وحفظه، مع قِلَّة العمل ألّف رسالة قيِّمة عنوانها: (اقتضاء العلم العمل)، وكان السلف يعرِّفون العلم: » (٣).

فالعلم شجرة والعمل ثمرة، فالعلم غذاء للأرواح، ومن أتى العلم من أبوابه فقد أفلح، ومن طرق سلوك أبواب العلم= حفظ المتون، وأولى ما يبتدأ بحفظه ما يتعلق بعبادات العبد اليومية، وقد جمع الشيخ عبد المحسن القاسم -حفظه اللّٰه- أحاديث تحتوي على أهم الأذكار والآداب (٤).

ولما رأيت أنها تحتاج إلى شرح جمعت ما تيسر من أقوال أهل العلم لتكون عونًا على الفهم ثم العمل.

ونسأل اللّٰه أن يمُنَّ علينا باتباع نبيه ﷺ، وأن يجعلنا ممن يَرِدُ على حوضه ﷺ ويشرب منه، ونسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصًا صوابًا، وأن ينفع به، وصلى اللّٰه وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

منصة دار التوحيد
https://t.me/DaralTAWHEEED
mnasadaraltwheed@gmail.com
٥- رمضان-١٤٤٧

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية (١/ ٨).
(٢) القاعدة الجليلة (١/ ١٦٠).
٣) المنح العلية في بيان السنن اليومية (١١).
(٤) من أراد أن يحفظ هذا المتن يمكنه التسجيل في حلقات المسجد النبوي = https://reg.qm.edu.sa/Minton/Account/Login

خطة الكتاب

المبحث الأول: الفضائل، وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: فضل طلب العلم.
المطلب الثاني: فضل تعلم القرآن.
المطلب الثالث: فضل الذكر.
المطلب الرابع: فضل مجالس الذكر.

المبحث الثاني: الأذكار، وفيه ثلاثة عشر مطلبًا:
المطلب الأول: الطهارة.
المطلب الثاني: الصلاة.
المطلب الثالث: المرض.
المطلب الرابع: الجنازة.
المطلب الخامس: المصيبة.
المطلب السادس: السفر.
المطلب السابع: البيت واللباس.
المطلب الثامن: الطعام.
المطلب التاسع: النكاح.
المطلب العاشر: الليل والنوم والرؤيا.
المطلب الحادي عشر: أذكار الصباح والمساء والذكر المطلق.
المطلب الثاني عشر: الريح والمطر وصياح الديك.
المطلب الثالث عشر: المخالطة.

المبحث الثالث: الآداب، وفيه اثنا عشر مطلبًا:
المطلب الأول: حق الله.
المطلب الثاني: العبادات.
المطلب الثالث: حق المخلوقين.
المطلب الرابع: النظافة
المطلب الخامس: اللباس والهيئة.
المطلب السادس: آداب الأكل والشرب.
المطلب السابع: العشرة.
المطلب الثامن: اللسان.
المطلب التاسع: الأخلاق.
المطلب العاشر: صفات مذمومة.
المطلب الحادي عشر: المرأة.
المطلب الثاني عشر: لقاء الله.

المبحث الأول: الفضائل، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: فضل طلب العلم.

المطلب الثاني: فضل تعلم القرآن.

المطلب الثالث: فضل الذكر.

المطلب الرابع: فضل مجالس الذكر.

المطلب الأول: فضل طلب العلم.

قال النبي ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» (١).

«سلوك الطريق يشمل الطريق الحسي، الذي تقرعه الأقدام مثل أن يأتي الإنسان من بيته إلى مكان العلم، سواء كان مكان العلم مسجدًا أو مدرسة أو كلية أو غير ذلك، ومن ذلك أيضًا الرحلة في طلب العلم أن يرتحل الإنسان من بلده إلى بلد آخر يلتمس العلم فهذا سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا.

أما الثاني: فهو الطريق المعنوي وهو أن يلتمس العلم من أفواه العلماء ومن بطون الكتب، فالذي يراجع الكتب للعثور على حكم مسألة شرعية، وإن كان جالسًا على كرسيه، فإنه قد سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، ومن جلس إلى شيخ يتعلم منه فإنه قد سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا ولو كان جالسًا.

من سلك هذا الطريق سهل الله له به طريقًا إلى الجنة؛ لأن العلم الشرعي تعرف به حكم ما أنزل الله، تعرف به شريعة الله، تعرف به أوامر الله، تعرف به نواهي الله، فتستدل به على الطريق الذي يرضى الله ﷻ، ويوصلك إلى الجنة، **وكلما ازددت حرصًا في سلوك الطرق الموصلة إلى العلم= ازددت طرقًا توصلك إلى الجنة.**

وفي هذا الحديث من الترغيب في طلب العلم ما لا يخفى على أحد، فينبغي للإنسان أن ينتهز الفرصة، ولا سيما الشاب الذي يحفظ سريعًا ويمكث في ذهنه ما حفظه، ينبغي له أن يبادر الوقت، يبادر العمر قبل أن يأتيه ما يشغله عن ذلك» (٢).

(١) رواه مسلم.

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثمين (٤٣٤/٥).

قال النبي ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّه بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هـ ا الـ ـدي ـ ا يدلنا ء ف ـ ل الفقه في الدين والفقه في الدين هو: الفقه في كتاب الله عز وجل، والفقه في سنة رسول الله ﷺ، وهو الفقه في ا س ـ ن ج ـ ة ـ ل ا ـ ري ـ ة و ـ ن ج ـ ة حـ ـ ا الله التي ـ را ـ ا، و ـ ن ج ـ ة ـ ا ـ ا عنه س ـ ا و ـ ا ، و ـ ن ج ـ ة ا ـ ر ـ ا ي ـ ء ا ـ د ـ ن حـ ـ الله وحـ

( )

١ متفق عليه.
٢ مجموع فتاوى ابن باز ٩ ١٣٠-١٢٩ .

قال النبي ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ؛ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (١).

«من فوائد هذا الحديث:

١- الحث على العمل الصالح والمبادرة به، والإنسان لا يدري متى يفجؤه الموت، فإذا كان لا يدري متى يفجؤه الموت، وقد علم أنه إذا مات انقطع عمله؛ أوجب له كثرة العمل الصالح والمبادرة به وعدم الكسل والتهاون.

٢- فضيلة الصدقة الجارية.

٣- فضيلة العلم وأن الإنسان إذا خلّف علمًا وانتفع الناس به بعد موته فهو عمل له يكسب به أجرًا، والغالب أن انتفاع الناس بالعلم أكثر من انتفاعهم بالمال.

٤- إثبات مشروعية الوقف لقوله: (صدقة جارية).

٥- الحثّ على نشر العلم وأنه **ينبغي لطالب العلم أنت ينتهز الفرص وألا يدع فرصة تذهب إلا وهو ناشر لعلمه، لأنه كلما انتشر العلم كثر الانتفاع بالعلم، وكلما كثر الانتفاع كثر الأجر والثواب.**

٦- أن الدعاء للميت أفضل من إهداء القرب إليه، ووجه ذلك أن النبي ﷺ قال: (أو ولد صالح يدعو له).

٧- أن الأولاد غير الصالحين لا يؤمّل فيهم الخير، لأن النبي ﷺ قيّد ذلك بالولد الصالح، وينبغي للإنسان إذا وهب الله له ولدًا أن يحرص على إصلاحه وأن يلحّ على الله تعالى بالدعاء في أن يصلحه» (٢).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) شرح بلوغ المرام لابن عثيمين-كتاب البيوع ٣٦-.

المطلب الثاني: فضل تعلم القرآن.

قال النبي : «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (١).

«هذا الخطاب للأمة عامة، فخير الناس من جمع بين هذين الوصفين: من تعلم القرآن وعلم القرآن، تعلمه من غيره، وعلمه غيرَه.

والتعلم والتعليم يشمل التعلم اللفظي والمعنوي، فمن حفَّظ القرآن يعني: صار يعلم الناس القرآن تلاوة ويحفظهم إياه فهو داخل في التعليم، وكذلك من تعلم القرآن على هذا الوجه فهو داخل في التعلُّم.

والنوع الثاني: التعليم المعنوي، يعني تعليم التفسير: أن الإنسان يجلس للناس يعلمهم تفسير كلام الله عز وجل» (٢).

قال النبي : «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ» (٣).

«الماهر الذي يجيد القرآن يتقنه هذا مع السفرة الكرام البررة، وهؤلاء السفرة الكرام البررة هم الملائكة، فالماهر مع الملائكة.

وأما الذي يتتعتع في القرآن وهو عليه شاق فله أجران:

الأجر الأول: أجر التلاوة، والأجر الثاني: أجر التعب، فالذي يتتعتع في القرآن ويشق عليه فله أجران: أجر التلاوة وأجر قراءة القرآن، لكن الأول أفضل منه، لأن الأول مرتبته عظيمة فالماهر بالقرآن المجيد فيه مع السفرة الكرام البررة.

وأما الذي يتلو القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران، إذًا تالي القرآن ليس بخاسر مهما كان، رابح على كل حال، والله الموفق» (٤).

---

١ رواه البخا
شر ريا الصالحين لابن عثيمين
٢ رواه البخا
شر ريا الصالحين لابن عثيمين

قال النبي ﷺ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» (١).

«أمر ﷺ بقراءة القرآن وأطلق، فقراءة القرآن مستحبة، وإذا كان يوم القيامة جعل الله سبحانه وتعالى ثواب هذا القرآن شيئًا قائمًا بنفسه، شخصًا يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، يشفع لهم عند الله سبحانه وتعالى، فإن القرآن إذا تلاه الإنسان محتسباً فيه الأجر عند الله فله بكل حرف عشر حسنات.

ومثله حديث النَّواس بن سمعان رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ».

ولكن الرسول ﷺ قيد في هذا الحديث قراءة القرآن بالعمل به، لأن الذين يقرؤون القرآن ينقسمون إلى قسمين:

- قسم: لا يعملون بالقرآن، فلا يؤمنون بأخباره ولا يعملون بأحكامه، هؤلاء يكون القرآن حجة عليهم.
- وقسم آخر: يؤمنون بأخباره ويصدقون بها، ويعملون بأحكامه فهؤلاء يكون القرآن حجة لهم، يحاج عنهم يوم القيامة، لأن النبي ﷺ قال: «القرآن حجة لك أو عليك».

وفي هذا دليل على أنَّ أهم شيء في القرآن العمل به» (٢).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٦٢أ).

ا ال : ثل الذ ذكر الذ ذكر ثل ال
الم .

_ _ . . _____ ___ _ _____

( )

_ ____ _ __ __ __ __

( ) ب
( ) ( )
( )
( ) ( )

قال النبي ﷺ: «سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ» (١).

«دليل على أن الذاكرين الله كثيرًا لهم السبق على غيرهم؛ لأنهم عملوا أكثر من غيرهم فكانوا أسبق إلى الخير» (٢).

المطلب الرابع: فضل مجالس الذكر.

قال النبي ﷺ: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْت مِنْ بُيُوت اللَّه يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّه، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُم؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» (٣).

«تحصل لهم أمور أربعة بهذا العمل الذي هو قراءة القرآن وتدارسه:

الأمر الأول: أنها تنزل عليهم السكينة، والسكينة: الطمأنينة والوقار، ففي تلك المجالس الوقار، والطمأنينة، والسكون، وانشراح الصدور.

الأمر الثاني: أن تغشاهم الرحمة, أي تشملهم الرحمة وتغطيهم.

الأمر الثالث: أن الملائكة تحفهم, أي: تحيط بهم وتحدق بهم؛ وذلك أنهم يبحثون عن مجالس الذكر، وخير الذكر هو قراءة كلام الله سبحانه وتعالى, فيحصل لهؤلاء المجتمعين أن تنزل عليهم السكينة، وكون الرحمة تغشاهم.

الأمر الرابع: أن يذكرهم الله فيمن عنده من الملائكة، أي يذكر الله عباده في الأرض عند عباده في السماء الذين هم الملائكة، كما جاء في الحديث: (ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه).

فمن حصل منهم الاجتماع لقراءة القرآن في المساجد وتدارسه يحصل لهم الثواب والجزاء بهذه الأعمال الأربعة» (٤).

---

(١) متفق عليه.
(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٥١٨/٥).
(٣) رواه مسلم.
(٤) شرح الأربعين النووية لعبد المحسن العباد (١٢٣).

المبحث الثاني: الأذكار، وفيه ثلاثة عشر مطلبًا:

المطلب الأول: الطب

المطلب الثاني: الل لا

المطلب الثالث: المر

المطلب الرا : ال)

المطلب ال)ام : الم يبة

المطلب ال) : ال ر

المطلب ال) : البي واللبا

المطلب الثام : الط)

المطلب ال) : ال)

المطلب ال) ر: اللي وال والر)

المطلب الحا عشر: ذكار ال با والم)

وال كر المطلب

المطلب الثاني عشر: الر والمطرو يا ال

المطلب الثالث عشر: الم)الطة

المطلب الأول: الطهارة.

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ» (١).

(الخُبْث) بسكون الباء: الشَّرُّ، والخبائث: النفوس الشِّرِّيرة.

(الخُبُث) بضمِّ الباء: ذُكران الشَّياطين، والخبائث: إناث الشَّياطين.

«فائدة هذه الاستعاذة: الالتجاء إلى الله ﷻ من الخُبث والخبائث؛ لأن هذا المكان خبيث، والخبيث مأوى الخبثاء فهو مأوى الشَّياطين، فصار من المناسب إذا أراد دخول الخلاء أن يقول: أعوذ بالله من الخُبث والخبائث. حتى لا يصيبه الخُبث وهو الشَّرُّ، ولا الخبائث وهي النُّفوس الشِّرِّيرة» (٢).

وقوله: «أعوذُ » أي: أعتصم وألتجئُ بالله ﷻ.

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْغَائِطِ قَالَ: غُفْرَانَكَ» (٣).

«قوله: «غُفْرَانك» مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره: أسألك غفرانك.

والمغفرة هي سَتْر الذَّنب والتَّجاوز عنه، لأنَّها مأخوذة من المِغْفَرِ، وفي المغفر سَتْر ووقاية، وليس سَتْراً فقط، فمعنى: اغفر لي؛ أي: استُرْ ذنوبي، وتجاوز عَنِّي حتى أسَلَمَ من عقوبتها، ومن الفضيحة بها.

ومناسبة قوله: «غُفْرَانك» هنا:

قيل: إن المناسبة أن الإنسان لما تخفَّف من أذيَّة الجسم تذكَّر أذيَّةَ الإثم؛ فدعا الله أن يخفِّف عنه أذيَّة الإثم كما مَنَّ عليه بتخفيف أذيَّة الجسم، وهذا معنى مناسب من باب تذكُّر الشيء بالشيء» (٣).

---

(١) متفق عليه.

(٢) الشرح الممتع (١/ ٨٣).

(٣) رواه أبو داود.

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع (١/ ١٠٥- ١٠٧)

«الله سبحانه بحكمته جعل الدخول عليه موقوفًا على الطهارة، فلا يدخل المصلى عليه حتى يتطهر. وكذلك جعل الدخول إلى جنته موقوفًا على الطيب والطهارة، فلا يدخلها إلا طيب طاهر.

فهما طهارتان: طهارة البدن، وطهارة القلب.

ولهذا شرع للمتوضئ أن يقول عقيب وضوئه:

أَشهَد أَن لا إلهَ إلاالله ، وَأَشهَد أَن محّمدًا عَبده وَرَسوله. اللهم اجعَلنى منَ التوابينَ وَاجعَلنى منَ المتَطَهرين

فطهارة القلب بالتوبة، وطهارة البدن بالماء. فلما اجتمع له الطهران صلح للدخول على الله تعالى، والوقوف بين يديه ومناجاته» (٢).

«وإذا أردت أن تتوضأ استشعر أنك ممتثل لأمر الله في قوله: يَا أَيهَا الذينَ آمَنوا إذَا قمتم إلَى الصلاة فَاغسلوا وجوهَكم وَأَيديَكم إلَى المَرَافق وَامسَحوا برءوسكم وَأَرجلَكم إلَى الكَعبَين .

ثانياً: إذا توضأت استشعر أنك متبع رسول الله ﷺ، فإنه قال: «مَن تَوَضّأَ نَحوَ وضوئى هَذَا ثم صَلى رَكعَتين»

ثالثاً: احتسب الأجر على الله عزّ وجل بهذا الوضوء، لأن هذا الوضوء يكفر الخطايا، فتخرج خطايا اليد مع آخر قطرة من قطرات الماء» (٣).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٥٦).
(٣) شرح الأربعين النووية للعثيمين (٢٢٩).

المطلب الثاني: الصلاة

قال النبي ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا» (١).

«قوله: «ما يقول» ولم يقل مثل ما قال؛ ليشعر بأنه يجيبه بعد كل كلمة، مثل كلمتها» (٢).

«وحديث «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن» عام مخصوص؛ لحديث: أنه يقول في الحيعلتين: «لا حول ولا قوة إلا بالله» (٣).

«والمناسبة في جواب الحيعلة بالحوقلة: أن الحيعلة دعاء، فلو قالها السامع لكان الناس كلهم دعاة، فمن يبقى المجيب؟ فحسن من السامع الحوقلة؛ لأنها تفويض محض إلى الله - سبحانه وتعالى» (٤).

«معنى (لا حول ولا قوة إلا بالله): الحول الحركة، أي لا حركة ولا استطاعة، إلا بمشيئة الله، وقيل: لا حول في دفع شر، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، وقيل: لا حول عن معصيته إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته» (٥).

«ومعنى صلاة الله على نبيه ﷺ: ثنائه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة عليه فسرت بدعائهم له» (٦).

«يُسنُّ لمن سمع المؤذن والمقيم أن يتابعه سرًا بقوله، فيقول مثله، إلا في الحيعلتين فيقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، ثم يقول عقب تشهد المؤذن وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، رضيت بالله ربًا، وبمحمدٍ رسولاً، وبالإسلام دينًا ثم يصلي على النبي ﷺ،ثم يقول: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته» (٧).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) فتح الباري، لابن حجر (٢/ ٩١).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٤/ ٣٢٩).
(٤) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، لابن الملقن (٢/ ٤٧١).
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (٤/ ٣٢٨ - ٣٢٩).
(٦) فضل الصلاة على النبي ﷺ لعبد المحسن العباد(١١).
(٧) الأذان والإقامة لسعيد القحطاني (٣١).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ». (١)

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله: (وليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك).

«أي: أنه إذا دخل المسجد يريد التقرب إلى الله عز وجل بالعبادات التي شُرعت في المسجد، فهو يسأل الله أن يفتح له أبواب رحمته، وأن يوفقه لكل خير، وأن يرحمه ويرفع درجته عنده.

وأما إذا أراد الإنسان أن يخرج من المسجد ويذهب إلى بيته أو إلى عمله فإنه يصلي ويسلم على رسول الله عليه الصلاة والسلام، ويسأل الله من فضله، فناسب عند الدخول أن يسأل الله أن يفتح له أبواب رحمته، وعند الخروج أن يسأل الله من فضله» (٢).

عَنْ عَائِشَةَ قَالَت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ:«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» (٣).

«معنى قوله: «تَعَالَى جَدُّكَ» أي: ارتفعت وعلَت عظمتُك، وجلت فوق كلِّ عظمة، وعلا شأنُك على كلِّ شأن، فتعالى جدُّه تبارك وتعالى أن يكون معه شريك في المُلك أو الربوبية أو الألوهية، أو في شيء من أسمائه وصفاته.

وقوله: «ولا إله غيرك» أي: لا معبود بحقٍّ سواك.

فاشتمل هذا الاستفتاح العظيم على أنواع التوحيد الثلاثة؛ توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات» (٤).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ سَكَتَ هُنَيَّةً قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ، مَا تَقُولُ ؟ قَالَ: «أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ» (١).

قال ابن القيم رحمه الله: «سألت شيخ الإسلام عن معنى دعاء النبي ﷺ: «اللهم طهِّرني من خطاياي بالماء والثلج والبَرَد»، كيف تُطهَّر الخطايا بذلك؟ وما فائدة التخصيص بذلك؟ وقوله في لفظ آخر: «والماء البارد»، والحارُّ أبلغ في الإنقاء؟

فقال: الخطايا تُوجب للقلب حرارةً ونجاسة وضعفًا، فتُرخي القلبَ، وتُضْرِمُ فيه نارَ الشهوة، وتنجِّسه، فإن الخطايا والذنوب له بمنزلة الحطب الذي يمدُّ النار ويوقدها، ولهذا كلما كثرت الخطايا اشتدت نار القلب وضعفه، والماء يغسل الخبث ويُطفئ النار، فإن كان باردًا أورث الجسم صلابة وقوة، فإن كان معه ثلج وبردٌ كان أقوى في التبريد وصلابة الجسم وشدَّته، فكان أذهبَ لأثرِ الخطايا» (٢).

---

(١) متفق عليه.
(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٩٦).

عن عليٍّ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ إِذا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ قَالَ: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً، إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، واهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ، لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(١) م لـ ( )

وقوله: «واهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ، لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ» فيه سؤال الله الهدايةَ إلى الخُلُق الحسن، واعترافه بأنّه لا يهدي إليه إلاَّ الله، وأن يصرف عنه الخُلُقَ السيِّئ الرديء، واعترافه بأنَّه لا يصرفه عنه إلاَّ الله.

وقوله: «لبَّيْك» استجابة لنداء الله وامتثال أمره سبحانه.

وقوله: «وسعديك» أي: إسعاداً بعد إسعاد، والمراد: طاعة بعد طاعة.

وقوله: «والخيرُ كلُّه في يَدَيْك» أي: خزائنه عندك، وأنت المانُّ به المتفضِّل وحدك.

وقوله: «والشَّرُّ ليس إليك» فيه تنزيه الله عن الشرِّ أن يُنسب إليه، فالشرُّ لا يُنسب إلى الله بوجه من الوجوه، لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله، وإنَّما الشرُّ يدخل في مخلوقاته ومفعولاته، فالشرُّ في المقضي لا في القضاء، فتبارك وتعالى عن نسبة الشرِّ إليه، بل كلُّ ما نُسب إليه فهو خير.

وقوله: «وأنا بكَ وإليكَ» أي: بك أستجير وإليك ألتجئ، أو بك أحيا وأموت وإليك المرجع والمصير.

وقوله: «تباركتَ وتعاليتَ» فيه إثبات استحقاقه سبحانه الثناء والتعظيم» (١).

(١) فقه الأدعية والأذكار (٣/ ١٣٠- ١٣٢).

كَانَ رسول الله ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افتتح صَلَاتَهُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ؛ إِنَّكَ أَنْتَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (١).

www.alukah.net شبكة الألوكة

« ا ال ب يا ه «اللهم رب جبرائيل وميكائيل

وإسرافيل» في ر ال ئك ال اس ار ا م

ر هم وجل رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل

ر جبرائيل ا ح ال ب ر ول س ج ا

س ا ف ف ا ر ال و م ر م هم

ر إ ال هم وجل

م إ ال ا ار م ال ب جبرائيل في حيا ال ل ب

ا في حيا ال ل ب و ال ح م ل ميكائيل

م ل ا في حيا ا ر والبا و ال ر إسرافيل م ل ا في

حيا ا ا ال يا ا و ال ر إ ا ف ال ر ال

ال ا ي ا ال ا رو

وإ ا ا ار ل ي ال وال ال ف يا الليل يا

الليل يا الليل و ل ب ا ا ف م فاس

ر ي وجل له ال ئك الكرا فيهم ال يا »

( ) م ل

( )

( )

كان النبي ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الحَمْدُ، لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» (١).

«بدأ بحمد الله -تبارك وتعالى-، والحمد: هو الثناء على الله تبارك وتعالى بما هو أهله مع الحب له جلَّ في علاه، فالحمد ثناء وحب.

وحمد الله تبارك وتعالى: هو ثناءٌ عليه بأسمائه جل وعلا وصفاته ونعمه وعطاياه وآلائه، والله سبحانه وتعالى يُحمد على الأسماء والصفات ويُحمد على النعم والعطايا والهبات؛ فمن أمثلة حمده سبحانه وتعالى على أسمائه وصفاته هذا الحديث؛ حمَده عليه الصلاة والسلام على قيوميته، وعلى أنه سبحانه وتعالى نور السماوات والأرض ومن فيهن، وأنه له ملك السماوات والأرض ومن فيهن، وهذا حمدٌ لله تبارك وتعالى على الأسماء والصفات.

وقوله: «**قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ**» أي: القائم بشؤون السموات والأرض تصريفاً وتدبيرًا وتسخيرًا وعطاءً ومنعاً، فالأمر بيد الرب تبارك وتعالى القيوم.

(١) متفق عليه.

الأول: قيامه سبحانه وتعالى بنفسه؛ وهذا فيه ثبوت غناه ﷻ.

-الثاني: قيامه سبحانه وتعالى بشؤون خلقه؛ وهذا فيه كمال قدرته ﷻ.

« نَ نور السمَوَاتِ وَالأر ِ وَمَ فِيهِ فيه ثبات النو

»

وهذه الأسماء المذكورة في هذا الحديث «القيوم» ، و«النور» و «المِلك» كل اسمٍ منها له عبوديته؛ لأن سماء تبار وتعالى ء م و و ا ء م باعتبار دلالتها ء الذات، و و ا باعتبار دلالتها ء المعاني وكل اسم م هذه الأسماء له عبوديته التي ت ه فينب ي ثبات الاسم و ثبات الا ف التي دل عليها الاسم وتحقي العبودي التي يقت يها هذا الاسم.

قوله: «**وَلك الحَمْدُ أَنْتَ الحَقُّ**»

«الحق» اسم من أسماء الله تبارك وتعالى الحسنى، يتوسل صلوات الله وسلامه عليه إلى ربه جل في علاه بأن الله سبحانه وتعالى الحق، وكل شيءٍ ما خلا الله باطل، فالله سبحانه وتعالى هو الحق، وله سبحانه وتعالى وحده دعوة الحق.

قوله: «**وَوَعْدُكَ الحَقُّ**» هذا فيه إيمانٌ بأن الله عز وجل يوفِّي عباده وأولياءه وأصفياءه بكل ما وعدهم به من عطايا وهبات وخيرات وكرامات في الدنيا والآخرة. فالله الحق ووعده سبحانه وتعالى الحق.

قوله: «**وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ**» وهذا أمر عظيم جداً في باب الاعتقاد ينبغي أن يكون حاضراً في ذهن العبد؛ أن يكون حاضراً في ذهنه أنه سيلقى الله، وأن يكون على عقيدةٍ متينةٍ ثابتة أنه سيقف بين يدي الله تبارك وتعالى، وهذا يدلنا دلالة بيِّنة أن إيمان العبد بلقاء الله واستحضاره التام لذلك يُثمر عملاً واستعداداً وتزودًا لهذا اليوم العظيم الذي يلقى الله سبحانه وتعالى فيه.

بعد هذه الأصول التي قدَّمها النبي ﷺ في مناجاته لربه سبحانه وتعالى بدأ بنوعٍ آخر من التوسل إلى الله «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ...»، فهذا الذي مضى نوع وهذا نوع آخر من التوسل، والمطلوب سيأتي فيما بعد، وهذا كله توسل؛ فتستفيد من ذلك فائدة عظيمة جداً: **أن أعظم ما تتوسل إلى الله سبحانه تعالى به لتفوز عنده وتنال رضاه هو العقيدة الصحيحة.**

والا م بـ ـر الم لو «فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ»

الـ و إ الله انه و ـا أ ـا الم ـرة الله

انه و ـا .

خ ه الم ـا ـاة الـ م بـ الـ ـلما ا لم

الـ وحـ د «لا إله إلا الله».

قا «أَنْتَ المقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» و ا ه و إ

الله انه و ـا بـ لو ه وأنه لا إله إلا الله.

قوله «لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» ا ه م بـ

الـ وحـ د بـ ـر لم الـ وحـ د «لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، وا اذ بقوله «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» ، «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» لم ا اذ .

ولهذا فإن «لا إله إلا الله» تحقيق لـ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، ولا حول ولا قوة إلابالله تحقيق لـ{إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

«لا إله إلا الله» لم وحـ د «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» لـ ا ا

لم قول ـا لـ الله الـ و ، لما قو «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»

هذا إيمان منك بأنه لا تحوُّل من حالٍ إلى حال ولا حصول قوة للعبد يؤدي بها أي أمر من أموره إلا بالله سبحانه وتعالى، لا تحول من ضعفٍ إلى قوة، من ضلالٍ إلى هداية إلا بالله سبحانه وتعالى، ولا قوة على أداء أي أمر من الأمور إلا بالله سبحانه وتعالى فهي كلمة استعانة

(١) انظر شَـرْحُ مَتْـنٍ عَظِيمٍ جَـامِعٍ فِي الإعْتِـقاد للشيخ عبد الرزاق البدر -حفظه الله تعالى-

«عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي، يَلْبِسُهَا عَلَيَّ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ: خِنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا، قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي» (١).

«فِي هَذَا الحديث استحباب التعوذ من الشيطان عند وَسْوَسَتِهِ مَعَ التَّفْلِ عَنْ الْيَسار ثَلَاثًا.

وَمَعْنَى «يَلْبِسُهَا» : أَيْ يَخْلِطُهَا وَيُشَكِّكُنِي فِيهَا.

وَمَعْنَى «حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا): أَيْ نَكَّدَنِي فِيهَا وَمَنَعَنِي لَذَّتَهَا وَالْفَرَاغَ لِلْخُشُوعِ فيها» (٢).

كان النبي ﷺ يقول في ركوعه: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» (٣).

«الأمر بتسبيحه يقتضي تنزيهه عن كلِّ عَيبٍ وسُوءٍ، وإثباتَ المحامد التي يُحمد عليها، فيقتضي ذلك تنزيهه وتحميده وتكبيره وتوحيده» (٤).

كان النبي ﷺ يقول في ركوعه: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي» (٥).

«قوله: «اللَّهمَّ لك ركعت» تأخيرُ الفعل يَدلُّ على الاختصاص؛ أي: لك ركوعي لا لسواك.

وقوله: «وبك آمنت» أي: أقرَرْتُ وصدَّقت.

وقوله: «ولك أسلمت» أي: انقدت وأطعت.

وقوله: «خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي» أي: أن هذه الأشياء مني كلها خضعت لك وذلت بين يديك وانكسرت لجَنَابك» (٦).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) شرح النووي على مسلم (١٩٠/١٤).
(٣) رواه مسلم.
(٤) دقائق التفسير الجامع لكلام لابن تيمية في التفسير (٥/٥٩) .
(٥) رواه مسلم.
(٦) فقه الأدعية والأذكار (١٤١/٣).

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

\

( )
( ) ( )
( )
( ) ( )
( )
( ) ( )

«رفع النبي ﷺ رأسه من الركعة وقال: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: مَنِ الْمُتَكَلِّمُ ؟، قَالَ: أَنَا، قَالَ: رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ» (١).

«قوله: «حمداً كثيراً طيِّباً مُباركاً فيه» هذه صفات للحمد، أي: أحمدك حمداً موصوفاً بالكثرة والطيب والبركة.

قوله: «لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها» البضعة: قطعة من العدد، قيل: ما بين الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الواحد إلى العشرة.

قوله: «يبتدرونها» من الابتدار، وهو السبق، أي يتسابقون إلى كتابتها في صحائف الحسنات.

ومن فوائد هذا الحديث أنَّ على المأموم المبادرة إلى قول «ربنا ولك الحمد» عقيب تسميع الإمام، وهذا مستفادٌ من حرف الفاء من قوله: «فقال رجلٌ وراءه» فإنَّ الفاء تفيد التعقيب.

ومن فوائد الحديث كثرةُ الملائكة الكاتبين، ومحبَّةُ الملائكة للخير وأهله، وتسابقُهم وتنافسُهم فيه.

وفي الحديث خصوصية النَّبِيّ ﷺ برؤيته هؤلاء الملائكة: حيث رآهم صلوات الله وسلامه عليه، ولم يرهم من حوله من الصحابة» (٢).

---

(١) رواه البخاري.
(٢) فقه الأدعية والأذكار (١٤٥/٣).

«قوله: «ملء السماوا ... أي: حمداً وصفه وقدره أنَّه يملأ العالم العلوي» والسفلي والفضاء الذي بينهما، فهذا الحمد بهذه الصفة يملأ جميع الخلق.

وقوله: «وملء ما شـ ت من شيء بعد أي: حمداً يَملأ ما يخلقُه الرَّبُّ تبارك وتعالى بعد ذلك وما يشاؤه سبحانه.

وقوله: «أهل الثناء والمجد» أي أنت يا الله أهلٌ أن يُثنَى عليك وتُمَجَّد لعظمة صفاتك وكمال نعوتك وتوالي نعمك وكثرة آلائك.

وقوله: «أحقُّ ما قال العبد : أي: إنَّ هذا الثناء عليك والتمجيد هو أحق شيء قاله العبد وتلفظ به.

وقوله: «وكُلُّنا لك عبد» فيه اعتراف بالعبودية، وأنَّ ذلك حكم لجميع الناس، فكلُّهم معبدون مُذَلَّلُون لله سبحانه، هو ربُّهم وخالقُهم، لا ربَّ لهم ولا خالقَ سواه.

وقوله: «لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما مَنعت فيه الاعتراف بتفرُّد الله تعالى بالعَطاء والمنع، والقبض والبسط، والخفض والرفع، لا شريك له في شيء من ذلك، فما يكتبه سبحانه لعبده من خير ونعمة، أو بلاء ونقمة فلا رادَّ له ولا مانع لوقوعه، وما يَمنعه سبحانه عن عبده من الخير والنعمة أو البلاء والنقمة فلا سبيل لوقوعه.

وقوله: «ولا ينفع ذا الجد منك الجد» أي: لا ينفع عنده، ولا يخلص من عذابه، ولا يدني من كرامته جدود بني آدم، أي: حظوظهم من الملك والرئاسة والغنى وطيب العيش وغير ذلك، وإنما ينفعهم عنده التقرب إليه بطاعته وإيثار مرضاته» (٢).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) انظر: كتاب الصلاة لابن القيم (ص:١٧٧ ـ ١٨٧) .

«كان النبي ﷺ يقول في سجوده: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» (١).

«السُّجُود سِرُّ الصلاة، وركنها الأعظم، وخاتمة الركعة. وما قبله من الأركان كالمقدِّمات له، فهو شِبْهُ طواف الزِّيارة في الحجِّ؛ فإنَّه مقصود الحجِّ، ومحلُّ الدُّخول على الله وزيارته، وما قبله كالمقدِّمات له؛ ولهذا أقرب ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجدٌ، وأفضل أحواله حالٌ يكون فيها أقرب إلى الله؛ ولهذا كان الدُّعاء في هذا المحلِّ أقرب إلى الإجابة.

ولما كانت العبوديَّة غاية كمال الإنسان، وقُرْبُه من الله بحسب نصيبه من عبوديَّته، وكانت الصَّلاة جامعةً لمتفرِّق العبوديَّة، متضمنة لأقسامها= كانت أفضل أعمال العبد، ومنزلتها من الإسلام بمنزلة عمود الفسطاط منه، وكان السُّجود أفضل أركانها الفِعليَّة، وسرَّها الذي شُرِعَت لأجله، وكان تكرُّره في الصَّلاة أكثر من تكرُّر سائر الأركان، وجعله خاتمة الركعة وغايتها، وشُرِع فعله بعد الرُّكوع؛ فإنَّ الركوع توطئةٌ له، ومقدِّمةٌ بين يَدَيه، وشُرِعَ فيه من الثَّناء على الله ما يناسبه، وهو قول العبد: «سبحان ربِّي الأعلى».

وكان وصْفُ الرَّبِّ بالعُلُوِّ في هذه الحال في غاية المناسبة؛ لحال السَّاجد الذي قد انحطَّ إلى السُّفُل على وجهه، فذكر علو ربِّه في حال سُفُولِه، وهو كما ذكر عظمته في حال خضوعه في ركوعه، ونزَّه ربَّه عمَّا لايليق به ممَّا يضادُّ عظمَتَه وعلوَّه» (٢).

كان رَسُول اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ، أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلاَنِيَتَهُ وَسِرَّهُ» (٣).

«قوله: «ذنبي كله» أي: ذنوبي جميعَها، فإنَّ المُفرد إذا أضيف يَعُمُّ، ثم إنَّ هذا التعميم والشمولَ في هذا الدعاء ليأتي طلب الغفران على جميع ذنوب العبد ما علمه منها وما لَم يعلمه، لا سيما والمقامُ مقام دعاء وتضرع وإظهار العبودية والافتقار، فناسب ذكرَ الأنواع التي يتوب العبد منها تفصيلاً؛ ولهذا قال: «دقَّه وجلَّه، أوَّلَه وآخرَه، وعلانيتَه وسرَّه» وهذا أبلغُ وأحسنُ من الإيجاز والاختصار» (٤).

(١) رواه مسلم.
(٢) انظر: كتاب الصلاة لابن القيم (٣٦١) .
(٣) رواه مسلم.
(٤) فقه الأدعية والأذكار (١٤٩/٣).

«كان النبي ﷺ إِذَا سَجَدَ قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ». (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ، عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». (٣).

م

وشُرِعت الصَّلاة على آله مع الصَّلاة عليه تكميلًا لقُرَّة عينه، بإكرام آله والصَّلاة عليهم، وأنْ يصلِّي عليه وعلى آله كما صلَّى على أبيه إبراهيم وآله، والأنبياء كلُّهم بعد إبراهيم من آله، ولذلك كان المطلوب لرسول الله ﷺ صلاةً مثل الصَّلاة على إبراهيم، وعلى جميع الأنبياء بعده، وآله المؤمنين؛ فلهذا كانت هذه الصَّلاة أكمل ما يصلَّى على رسول الله ﷺ بها وأفضل.

فإذا أتى بها المصلِّي أُمِر أنْ يستعيذ بالله من م امع ا ّ رِّ كلِّه؛ فإنَّ ا إمَّا عذاب ا رة، وإمَّا سببه. فلي ا رُّ إلَّا العذاب وأسبابه.

والعذاب نوعان عذاب في البَرْ ، وعذاب في ا رة. وأسبابه الفتنة، وهي نوعان كُبر ، وصُ ر .

فالكُبْر فتنة الدَّجال وفتنة المما ، والصُّ ر فتنة ا ياة التي يمكن تداركها بالتَّوبة.

---

(١) رواه مسلم.
(٢) فقه الأدعية والأذكار (١٤١/٣).
(٣) متفق عليه.

ثمَّ شُرِع له من الدُّعاء ما يختاره من مصالح دنياه وآخرته. والدُّعاء في هذا المحلِّ قبل السَّلام أفضل من الدُّعاء بعد السَّلام، وأنفع للدَّاعي.

وهكذا كانت عامَّة أدعية النَّبيِّ ﷺ كانت في الصلاة، وسِرُّ ذلك: أنَّ المصلِّي قبل سلامه في محلِّ المناجاة والقُرْبة بين يَدَي ربِّه، فسؤاله في هذه الحال أقرب إلى الإجابة من سؤاله بعد انصرافه من بين يدي ربِّه. وقد سُئِل النَّبيُّ ﷺ: أيُّ الدُّعاء أسمع؟ فقال: «جوف اللَّيل، وأدبار الصَّلاة المكتوبة».

ثم خُتِمَت بالتَّسليم وجُعِل تحليلًا لها، يخرج به المصلِّي منها كما يخرج بتحليل الحجِّ منه، وجُعِل هذا التَّحليل دعاء الإمام لمن وراءه بالسَّلامة، التي هي أصل الخير وأساسه. فشُرِع لمن وراءه أنْ يتحلَّل بمثل ما تحلَّل به الإمام. وفي ذلك دعاءٌ له وللمصلِّين معه بالسَّلام، ثم شُرِع ذلك لكلِّ مصلٍّ وإن كان منفردًا.

فلا أحسن من هذا التَّحليل للصَّلاة، كما أنَّه لا أحسن من كون التَّكبير تحريمًا لها. فتحريمها تكبير الرَّبِّ تعالى، الجامع لإثبات كلِّ كمالٍ له، وتنزيهه عن كلِّ نقصٍ وعيبٍ، وإفراده وتخصيصه بذلك،

فالتَّكبير يتضمَّن تفاصيل أفعال الصَّلاة، وأقوالها، وهيئاتها؛ فالصَّلاة من أوَّلها إلى آخرها تفصيلٌ لمضمون «الله أكبر».

فلا أحسن من هذا التَّحريم المتضمِّن للإخلاص والتَّوحيد، ومن هذا التَّحليل المتضمِّن للإحسان إلى إخوانه المؤمنين؛ فافتُتِحَت بالإخلاص، وخُتِمَت بالإحسان» (١).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»، (٢).

«قال أبو العالية:

صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء» (٣).

---

(١) انظر: كتاب الصلاة لابن القيم (٣٧٤-٣٨٠) .
(٢) رواه البخاري.
(٣) صحيح البخاري (٦/ ١٢٠).

ﷺ

؟أ،ا

)

)

=

=

حياته وتدور على شيئين: إما جهل وشبهة وعدم معرفة بالحق فيشتبه عليه الحق بالباطل، فيقع في الباطل فيهلك، وإما شهوة أي هوى بحيث يعلم الإنسان الحق، لكنه لا يريده وإنما يريد الباطل.

= يل إنها فتنة القبر وهي س ا الملكين ل نسا

=

=

( )

(١) رواه مسلم.
(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٥/٥٠٤).

كان النبي ﷺ يَتَعَوَّذُ دُبُرَ الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» (١).

«معنى: الجبن هو الشح بالنفس.

فالبخل: أن يمنع الإنسان ما يجب عليه بذله من ماله من زكاة أو نفقات أو إكرام ضيف أو غير ذلك،

وأما الجبن: أن يشح الإنسان بنفسه لا يقدم في جهاد، يخشى أن يقتل ولا يتكلم بكلام حق يخشى أن يسجن، وما أشبه ذلك فهذا جبن.

معنى أرذل العمر: أرداه وأنقصه وذلك على وجهين:

الوجه الأول: أن يحدث للإنسان حادث فيختل به عقله، فيرد إلى أرذل العمر ويصير كالصبي.

الوجه الثاني: أن يكون ذلك عن كبر؛ لأن الإنسان كلما كبر إذا استوى وبلغ أربعين سنة بدأ يأخذ في النقص.

(وأعوذ بك من فتنة الدنيا) وما أعظم فتنة الدنيا وما أكثر المفتونين في الدنيا، لاسيما في عصرنا هذا، وعصرنا هذا هو عصر الفتنة.

(وفتنة القبر) أيضا فتنة عظيمة إذا دفن الميت وانصرف عنه أصحابه، حتى أنه ليسمع قرع نعالهم منصرفين عنه، أتاه ملكان يسألانه عن ربه ودينه ونبيه، إن كان مؤمنا خالصًا أجاب بالصواب، وقال ربي الله ونبي محمد وديني الإسلام، وإن كان مرائيا أو منافقا -أعاذنا الله وإياكم من ذلك- قال هاها لا أدري هاها لا أدري، فيضرب بمرزبة من حديد -نسأل الله العافية-، فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين -يعني الإنس والجن-، وهذه من رحمة الله أن الله تعالى لا يسمعنا عذاب القبر، نسأل الله أن يعيذنا وإياكم منها» (٢).

---

(١) رواه البخاري.

(٢)شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٥/ ٤٩٩-٥٠٢).

«النبي ﷺ سأل الله تعالى أن يغفر له ما قدم وما أخر، فقال: ا ف ا م ا لل لي ما قدمت وما أخر وما أسرر وما أعلنت» وهذا يغني عنه كلمة واحدة اللهم اغفر لي ذنبي كله، لكن التفصيل في مقام الدعاء أمر مطلوب؛ لأنه يؤدي إلى أن يتذكر الإنسان كل ما عمل مما أسر وأعلن وما علم وما لم يعلم؛ ولأنه كلما تمادى في سؤال الله عز وجل ازداد تعلقا بالله تعالى ومحبة له وخوفا منه ورجاء» (٢).

ﷺ ١ ٢ ١ ٢١ ١١١ ٣ ٢ ٣٢ ١١ ٢١ ٢م ٢مم ١٣

«

«قوله: «على ذكرك يعني بالقلب واللسان.

«و كرك بالقلب واللسان والجوارح.

«وحسن عبادتك وهو أخص من الشكر، لأن الشكر يحصل بالعبادة وإن كانت على غير وجه الأحسن، لكن على حسن عبادتك أخص، وفيه الإعانة على هذه الأمور، إعانة على ما فيه سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة .

وفي سؤال العبد ربه أن يعينه على ذلك عنوان على افتقاره إلى ربه، وأنه سبحانه وتعالى إن لم يعنه فإنه لا يفعل، وهو كذلك إذا لم يمدك الله عز وجل بعونه فإنه إن وكلك إلى نفسك وكلك إلى ضعف وعجز، ولهذا قرن الله الاستعانة بالعبادة فقال: إ اك نعبد وإ اك نستع ن .

فلابد من استعانة العبد بربه، فإن لم يعنه خذل وعجز عن إدراك العمل، وفي قوله: « لم يقل: على عبادتك، وإنما قال: ؛ لأن الإنسان قد يعبد ربه ولكن لا يكون عمله حسنا، إما لعدم إخلاصه وإما لعدم متابعته، والعمل لا يكون حسنا إلا بأمرين: بالإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ» (٤).

---

١ رواه مسلم.
٢ شرح رياض الصالحين لابن العثيمين ٦ ٣٧ .
٣ رواه أبو داود.
٤ شرح بلوغ المرام لابن العثيمين ٢٩.

«عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»، (١).

«هذا اعتراف من العبد بالظلم وهو من وسائل الدعاء يعني أن ذكر الإنسان حاله إلى ربه عز وجل تتضمن الدعاء فهو وسيلة، كما قال موسى عليه السلام ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، فتوسل إلى الله بحاله.

قوله: (ولا يغفر الذنوب إلا أنت) هذا ثناء على الله عز وجل واعتراف بالعجز وأنه لا يغفر الذنوب إلا الله كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

لو اجتمع الناس كلهم على أن يغفروا لك ذنبا واحدا ما استطاعوا وإنما الذي يغفر لك هو الله عز وجل.

وقوله: (اغفر لي مغفرة من عندك) أضافها إلى الله؛ لأنها تكون أبلغ وأعظم فإن عظم العطاء من عظم المعطي.

قوله: (وارحمني) في المستقبل وفقني إلى كل خير.

قوله: (إنك أنت الغفور الرحيم) هذا توسل إلى الله عز وجل باسمين مناسبين للدعاء؛ لأنه قال اغفر لي وارحمني فالمناسب إنك أنت الغفور الرحيم، فينبغي للإنسان أن يقول هذا الدعاء في صلاته إما في سجوده أو بعد التشهد الأخير» (٢).

(١) رواه البخاري.
(٢) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٦/ ٣٤).

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا. وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«ينبغي للإنسان أن يستغفر بعد الصلاة الفريضة ثلاث مرات؛ لأن طاعة الإنسان لا تخلو من نقص وخلل، فيستغفر الله تعالى مما حصل فيها من خلل.

معنى ( ) أي أنت السلام السالم من كل نقص وعيب، ( ) يعني: منك السلامة لولا الله عز وجل ما سلمنا ولا عملنا ولا قمنا.

( ) أي عظمت خيراتك وبركاتك ونعمك على عبادك» (٢).

«كَانَ النبي إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» (٣).

«معنى ( ) يعني لا معبود حق إلا الله.

وقوله: ( ) هذا من باب التأكيد تأكيد وحدانيته جل وعلا.

( ) يعني الكمال المطلق على كل حال فهو جل وعلا محمود على كل حال في السراء وفي الضراء، أما في السراء فيحمد الإنسان ربه حمد شكر، وأما في الضراء فيحمد الإنسان ربه حمد تفويض؛ لأن الشيء الذي يضر الإنسان قد لا يتبين له وجه مصلحته فيه، ولكن الله تعالى أعلم فيحمد الله تعالى على كل حال، وكان النبي ﷺ إذا أتاه ما يسره قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا أتاه ما لا يسره قال: الحمد لله على كل حال» (٤).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٦ /٧١٩).
(٣)متفق عليه.
(٤) شرح رياض. الصالحين لابن العثيمين (٥/ ٤٩٣).

«قوله: «ولا ينفَعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ» أي: لا ينفع صاحب الغنى منك غناه، وإنَّما ينفعُه طاعته لك وإيمانه بك وامتثاله لأمرك» (١).

«معنى «الجد»: يعني الحظ والغنى يعني الإنسان المحظوظ الذي له حظ وعنده مال وعنده أولاد وعنده زوجات وعنده كل ما يشتهي من الدنيا، فإن هذا لا ينفعه من الله لا يمنع ذا الجد منك الجد.

الجد هو الحظ والغنى ما يمنع من الله عز وجل؛ لأن الله تعالى له ملك السماوات والأرض» (٢).

وهذا فيه" اعترافًا بتوحيده، وأنَّ النِّعم كلَّها منه.

وهذا يتضمَّن أمورًا:

أحدها: أنَّه المتفرِّد بالعطاء والمنع.

الثَّاني: أنَّه إذا أعطى لم يُطِق أحدٌ منع مَنْ أعطاه، وإذا مَنَع لم يُطِق أحدٌ إعطاء من مَنَعَه.

الثَّالث: أنَّه لاينفع عنده، ولا يخلص من عذابه، ولا يُدْني من كرامته جُدُودُ بني آدم وحظوظُهم؛ من المُلْك، والرِّئاسة، والغنى، وطيب العَيش، وغير ذلك؛ إنَّما ينفعهم عنده التَّقرُّب إليه بطاعته، وإيثار مرضاته» (٣).

---

(١) فقه الأدعية والأذكار (٣/ ١٦٧).
(٢) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٥/ ٤٩٤).
(٣) كتاب الصلاة لابن القيم (٣٦٠) .

«كَانَ النَّبِيُّ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ يَقُولُ:«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (١).

www.alukah.net شبكة الألوكة

(لا حول ولا قوة إلا بالله) الحـ من الـ حـ والـ معرو

(لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه)

)

وقوله (له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن)

الـ بمعنـ من والفضل معـ وفة لـيـ ا

(له الثناء الحسن) فـ و لـ حـ ا الـ فيه لـ حـ ا

(له الثناء الحسن)

(مخلصين له الدين)

(الدين)

(ولو كره الكافرون)

( )

١ رواه مسلم.

٢ شرح صحيح مسلم لابن العثيمين-٧أ-.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ؛ فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» (١).

«معنى الحمد لله: وصف المحمود بالكمال.

بالتسبيح يكون التخلي عن صفات النقص، وبالحمد يكون الاتصاف بصفات الكمال.

من قال: (سبحان الله والحمد لله) = يكون جامعًا لله تعالى بين النفي والإثبات، بين نفي النقص الذي دل عليه سبحان، وبين إثبات الكمال الذي دل عليه الحمد لله .

وأما (الله أكبر) فهي كالطابع على هذا، يعني أكبر من كل شيء عز وجل، ﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾.

وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام أن السماوات السبع والأراضين السبع في كف الرحمن كخردلة في كف أحدنا، فهو عز وجل له الكبرياء في السماوات والأرض.

وأما ختم هذه الكلمات الثلاث بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)، فهذه الكلمة كلمة الإخلاص التي بعث بها جميع الرسل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾، كل الرسل بعثوا بهذا ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾، فكل الرسل متفقون على معنى هذه الكلمة، وأنه لا أحد يعبد في السماوات أو في الأرض بحق إلا الله عز وجل.

وقوله: (له الملك وله الحمد) فيه الثناء على الله عز وجل بتمام الملك وبتمام الصفات وكمالها: (له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) كل شيء فالله قادر عليه لا يستثنى من هذا شيء، فكل شيء تتعلق به القدرة ويمكن أن يوصف الفاعل بأنه قادر عليه فإن الله عز وجل قدير عليه» (٢).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) شرح بلوغ المرام للشيخ ابن العثيمين ٢٩.

قال رسول الله : «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ» (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ» (٢).

ل ن ن ل

ب ل ذ ب ذ ت

ذ ن ل ن

( )

«قال الْحَسَن بْنِ عَلِيٍّ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ» (١).

«قوله: «اللهم اهدنا فيمن هديت» أي: دلنا على الحق ووفقنا للعمل به؛ وذلك لأن الهداية التامَّة النافعة= هي التي يجمع الله فيها للعبد بين العلم والعمل؛ لأن الهداية بدون عمل لا تنفع، بل هي ضرر؛ لأن الإنسان إذا لم يعمل بما علم صار علمه وبالاً عليه.

فإذا قلنا في دعاء القنوت: «اللهم اهدنا فيمن هديت» فإننا نسأل الهدايتين، هداية العلم وهداية العمل، كما أن قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ **يشمل الهدايتين هداية العلم، وهداية العمل، فينبغي للقارئ أن يستحضر أنه يسأل الهدايتين: هداية العلم وهداية العمل.**

وقوله: «فيمن هديت» هذه من باب التوسل بإنعام الله تعالى على من هداه، أن ينعم علينا نحن أيضًا بالهداية. ويعني: أننا نسألك الهداية فإن ذلك من مقتضى رحمتك وحكمتك ومن سابق فضلك فإنك قد هديت أناسًا آخرين.

«وعافنا فيمن عافيت» عافنا من أمراض القلوب وأمراض الأبدان. وينبغي لك يا أخي أن تستحضر وأنت تدعو أن الله يعافيك من أمراض البدن، وأمراض القلب؛ لأن أمراض القلب أعظم من أمراض البدن، ولذلك نقول في دعاء القنوت: «اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا».

---

(١) رواه أحمد.

أمراض القلوب تعود إلى شيئين:

الأول: أمراض الشهوات التي منشؤها الهوى.

الثاني: أمراض الشبهات التي منشؤها الجهل.

فالأ : أمراض الشهوات التي منشؤها الهوى، أن يعرف الإنسان الحق، لكن لا يريده؛ لأن له هوًى مخالفًا لما جاء به النبي ﷺ.

والثاني : أمراض الشبهات التي منشؤها الجهل؛ لأن الجاهل يفعل الباطل يظنه حقًا وهذا مرض خطير جدًا.

فأنت تسأل الله المعافاة والعافية من أمراض الأبدان، ومن أمراض القلوب، التي هي أمراض الشبهات، وأمراض الشهوات.

وقولنا: «تولنا فيمن توليت» أي كُنْ وليًا لنا، وهي تقتضي العناية والتوفيق لما يحبه ويرضاه.

والولاية نوعان: عامَّة وخاصَّة.

فالولاية الخاصَّة للمؤمنين خاصَّة، كما قال تعالى: ﴿اللّه وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فتسأل الله تعالى الولاية الخاصة التي تقتضي العناية بمن تولاه الله عزَّ وجلَّ والتوفيق لما يحبه ويرضاه.

أما الولاية العامة فهي تشمل كل أحد، فالله ولي كل أحد، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾.

وقولنا: «وبارك لنا فيما أعطيت» البركة هي الخير الكثير الثابت.

والمعنى أي: أنزل لي البركة فيما أعطيتني من المال والولد والعلم وغير ذلك مما أعطى الله عزَّ وجلَّ، فتسأل الله البركة فيه؛ لأن الله إذا لم يبارك لك فيما أعطاك، حرمت خيرًا كثيرًا.

«وقنا شر ما قضيت» اللّه عزَّ وجلَّ يقضي بالخير ويقضي بالشر.

أما قضاؤه بالخير فهو خير محض في القضاء والمقضي.

«إنك تقضي ولا يُقضى عليك» اللّه عزَّ وجلَّ يقضي قضاء شرعيًا وقضاء كونيًا.

فالله تعالى يقضي على كل شيء وبكل شيء؛ لأن له الحكم التام الشامل.

«ولا يقضى عليك» أي لا يقضي عليه أحد، فالعباد لا يحكمون على اللّه، واللّه يحكم عليهم، العباد يُسألون عما عملوا، وهو لا يُسأل.

«إنه لا يذل من واليت، ولا يعزّ من عاديت» وهذا كالتعليل لقولنا فيما سبق: «وتولنا فيمن توليت» فإذا تولى اللّه الإنسان فإنه لا يذل، وإذا عادى اللّه الإنسان فإنه لا يعز.

«ولا يعزّ من عاديت» يعني أن من كان عدوًا لله فإنه لا يعز، بل حاله الذل والخسران والفشل، فمن عادى اللّه عزَّ وجلَّ فهو ذليل لا يمكن أن يكون عزيزًا، وأن العزة لا تكون إلا بولاية اللّه عزَّ وجلَّ والاستقامة على دينه فإنه لا يرى هؤلاء إلاَّ أَذَلَّ خلق اللّه.

«تباركت ربنا وتعاليت» هذا ثناء على اللّه عزَّ وجلَّ بأمرين:

أحدهما التبارك، والتاء للمبالغة؛ لأن اللّه عزَّ وجلَّ هو أهل البركة «تباركت» أي كثرت خيراتك وعمت ووسعت الخلق؛ لأن البركة كما قلنا فيما سبق هي الخير الكثير الدائم.

وقوله: «ربنا» أي يا ربنا، فهو منادى حذفت منه ياء النداء.

وقوله: «وتعاليت» من العلو الذاتي والوصفي» (١).

---

(١) شرح دعاء القنوت لابن العثيمين باختصار.

كَانَ النبي يَقُولُ فِي آخِرِ وِتْرِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ل ذ ل ل

ن ل ل

ل ة ة

( ) ذ ل و

وعقوبا ا ن عقوبتك ء الذنو وهذا يتضمن سؤال المغفرة.

( ) وهذا أشمل وأء أذ يتعو بالل ن عز و ل

)

كَانَ النبي إِذَا سَلَّمَ من الوتر قال: « سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ - ثَلَاثًا- وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالثَّالِثَةِ» (٣).

ع

( )

- ( )

فالملك: هو المتصرف في شؤون عباده، والقدوس: هو المنزه عن كل نقص وعيب.

- رف الصو في الثالث : يادة في التعظي والا يد في كر ف تام هذه العبادة العظيم .

١ رواه أبو داود.
٢ شرح رياض الصالحين لابن العثيمين ٥١٢٥ .
٣ رواه النسائي.
٤ انظر شرح بلوغ المرام للشيخ عبد السلام الشويعر ١٥٧- ١٦٠ .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي. قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ» (١).

«تضمَّن هذا الدعاءُ الإقرارَ بوجوده سبحانه، والإقرارَ بصفات كماله من كمال العلم والقدرة والإرادة، والإقرارَ بربوبيته، وتفويضَ الأمر إليه، والاستعانةَ به، والتوكُّلَ عليه، والخروجَ من عهدة نفسه والتَّبَرِّي من الحول والقوة إلاَّ به، واعتراف العبد بعجزه عن علمه بمصلحة نفسه وقدرته عليها، وإرادته لها، وأنَّ ذلك كلَّه بيد وليِّه وفاطره وإلَهه الحقِّ.

والمقصود أنَّ الاستخارةَ توكلٌ على الله وتفويضٌ إليه واستقسامٌ بقُدرته وعلمه وحسن اختياره لعبده، وهي من لوازم الرِّضَى به ربًا، الذي لا يذوق طَعم الإيمان من لَم يكن كذلك، وإن رَضِيَ بالمقدور بعدها فذلك علامة السعادة» (٢).

---

(١) رواه البخاري.
(٢) زاد المعاد لابن القيم (٢/٤٤٣ ـ ٤٤٥) .

«كَانَ النبي ﷺ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَيَنْفُثُ» (١).

«في هذا الحديث: استحباب الرقية بالقرآن وبالأذكار، وإنما رَقى بالمعوذات؛ لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملةً وتفصيلًا.

ففيها: الاستعاذة من شر ما خلق، فيدخل فيه كل شيء، ومن شر النفاثات في العقد، ومن السواحر، ومن شر الحاسدين، ومن شر الوَسوَاس الخناس» ٢ .

«عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ» (٣).

«قوله: مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِ أي: مِن شرِّ ما أجدُ مِن وجَعٍ وألمٍ، ومِنْ شرِّ ما أحاذرُ مِن ذلك، أي: ما أخافُ وأَحْذر.

وهذا فيه التعوُّذ مِن الوجع الذي هو فيه، والتعوُّذ مِن الوجع الذي يَخاف حصولَه أو يتوقَّعُ حصولَه في المستقبل، ومِن ذلك تفاقمُ المرض الذي هو فيه وتزايُدُه، وهذا يحصل للإنسان كثيراً عند ما يصاب بمرضٍ فإنَّه قد ينتابُه شيءٌ مِن القلق تخوُّفًا مِن تزايُد المرضِ وتفاقمِه، وفي هذا الدعاء العظيم تعوُّذٌ بالله من ذلك» ٤ .

---

(١) متفق عليه.
(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٨٣/١٤).
(٣) رواه مسلم.
(٤) فقه الأدعية والأذكار (٣/ ٢١١).

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (١).

«قوله: (طَهور إن شاء الله) هو خبَر مبتدأ محذوف أي: هو طهور لك من ذنوبك أي مُطَهِّر لك منها» (٢).

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِه، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» (٣).

«قوله: (اللَّهمَّ ربَّ النَّاس) فيه التوسُّلُ إلى الله بربوبيَّته للنَّاس أجمعين، بخلقِهم وتدبيرِ شؤونهم وتصريفِ أمورهم، فبيده سبحانه الحياةُ والموتُ، والصحة والسَّقم، والغنى والفقر، والقوَّة والضعف.

وقوله: (أَذْهِب الباسَ) والبأسُ هو التَّعبُ والشدَّةُ والمرضُ.

وقوله: (واشفه وأنت الشافي) فيه سؤالُ الله الشفاء وهو العافيةُ والسلامةُ من المرض، وقوله: (وأنت الشافي) توسُّلٌ إلى الله سبحانه بأنَّه الشافي الذي بيده الشفاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.

وقوله: (لا شفاء إلاَّ شفاؤك) فيه تأكيدٌ لِمَا سبق، وإقرارٌ بأنَّ العلاجَ والتداوي إن لَم يوافق إذنًا من الله بالعافية والشِّفاء، فإنَّه لا ينفع ولا يُجدي.

وقوله: (شفاءً لا يغادر سَقَماً) أي: لا يتركُ مرَضًا ولا يخلف علَّةً» (٤).

---

(١) رواه البخاري.
(٢) فقه الأدعية والأذكار (٣/ ٢٢٠).
(٣) متفق عليه.
(٢) فقه الأدعية والأذكار (٣/ ٢١٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«أَتَى جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ» (١).

«هذا دعاء من جبريل أشرف الرسل للنبي ﷺ أشرف الرسل، لكن جبريل أشرف الرسل الملكيين، وأما محمد ﷺ فأشرف الرسل البشريين.

يقول له: اشتكيت؟ قال: نعم، وفي هذا دليل على أنه لا بأس أن يقول المريض للناس إني مريض -إذا سألوه-، وأن هذا ليس من باب الشكوى، الشكوى أن تشتكي الخالق للمخلوق تقول أنا أمرضني الله بكذا وكذا تشكو الرب للخلق هذا لا يجوز، لكن إذا أخبر المريض بمرضه على سبيل الإخبار لا الشكوى فلا بأس.

وفيه أيضًا دليل على أنه ينبغي أن نقرأ على المريض بهذه الرقية.

قوله: بسم الله أرقيك يعني أقرأ عليك.

من كل شيء يؤذيك من مرض، أو حزن، أو هم أو غم.

وفي هذا الحديث دليل على أن النبي ﷺ كغيره من البشر يصيبه المرض، وفيه أيضًا أن القراءة على المريض لا تنافي كمال التوكل، بخلاف الذي يطلب من الناس أن يقرءوا عليه، ففيه شيء من نقص التوكل؛ لأنه سأل الخلق واعتمد على سؤالهم» (٢).

---

(١) رواه مسلم.
(٢)شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٤/ ٤٨٦-٤٨٧).

قال النبي ﷺ: « مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ» (١).

«يقول عليه الصلاة والسلام: (اسأل الله العظيم)= يسأل الله عز وجل متوسلا إليه بعظمته سبحانه وتعالى.

(رب العرش العظيم) بربوبية للعرش العظيم الذي هو أكبر المخلوقات وأعظمها وأوسعها أن يشفيك، هذا فيه مؤانسة اضافة إلى الدعاء، ففيه مؤانسة للمريض لما يسمع هذه الدعوات المتكررة عنده.

وهذا فيه مؤانسة يكون جمع بين الدعاء له ومؤانسته بسماع هذه دعوات الذي التي يرجى باذن الله سبحانه وتعالى أن تكون سببًا لشفائه» (٢).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (٣).

«هذا من أفضل وأجل ما يكون هدية للمرء إذا لقنه أخوه عند الموت قول لا إله إلا الله، فهذه تساوي الدنيا كلها، فإذا حضرت أحدًا وهو يحتضر فاحرص على تلقينه لا إله إلا الله، امتثالًا لأمر النبي ﷺ، وإحسانًا لهذا الشخص، وربما يلقنك الله سبحانه وتعالى عند موتك» (٤).

---

(١) رواه أبو داود.
(٢)شرح الوابل الصيب للشيخ عبد الرزاق البدر (٢٧).
(٣) رواه أبو داود.
(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٥١١/٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ا ا

ل ي و ف ا ال ص ا ال ح ب الر

ه ضر ه الوف و ص ث بت وا ير وا ل

ال ل ب ح ب ل ا ال ضر ب

ح ب ي ب ي ب ال ري الرا و و

ف ال ز ف ل ب ت ل ه ال ه ف بو

تحي ب ل ه ال ه ول ت ت ا ر

الح ي فل له ا ه ي و ح ب ل ف ف ل

ث بو ص ال يل ث الح ي ب ر ف ل

الح ي ت ته و ر ه ف بو و ث

ح ب ب ث بو ص ال يل الح ي ب ر

ف ليه ت ه ر و ه ف بو و و ف

ال ز و ث ح ب ب ث بو ص ال يل

ث الح ي ب ر ص ل ا ب ري ير ب ر

ب ل و ر ه

ال ي له و ر و ه ال ه ل ي و ل

ال ج

---

١ فضل التهليل وثوابه الجزيل ص ٨٠ ـ ٨١ .

المطلب الرابع: الجنازة

قال عَوْف بْنَ مَالك: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ» (١).

«قوله: (اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله) يعني ضيافته= يعني أكرمه في ضيافته؛ لأن الميت في ضيافة الله عز وجل إذا انتقل من هذه الدنيا إلى قبره، فهو إما أن يكون في قبره معذبًا أو منعمًا.

قوله: (ووسع مدخله) يعني أوسع قبره؛ لأنه يدخل فيه.

(واغسله بالماء والثلج والبرد) يعني طهره من الذنوب بالماء والثلج والبرد ذكر الثلج والبرد؛ لأنه بارد وذكر الماء؛ لأن به النظافة والذنوب -أجارنا الله وإياكم منها- عقوبتها حارة، فناسب أن يقرن مع الماء الثلج فيحصل بالماء التنظيف ويحصل بالثلج والبرد التبريد ونقه من الخطايا.

(كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس) يعني نظفه تنظيفًا كاملًا من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ وذكر الثوب الأبيض؛ لأنه هو الذي يظهر فيه أدنى دنسة.

(اللهم أبدله دارًا خيرًا من داره) لأنه انتقل من دار الدنيا إلى دار البرزخ» (٢).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٥٤٣/٤).

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ إِذْ جَاءَهُ رَسُولُ إِحْدَى بَنَاتِهِ يَدْعُوهُ إِلَى ابْنِهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ: «ارْجِعْ فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ» (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ» (١).

«قوله: (استغفروا لأخيكم) أي: اسألوا له المغفرة، والمغفرة هي: ستر الذنب والتجاوز عنه، وصيغته أن تقول: اللهم اغفر له اللهم اغفر له.

وقوله: (واسألوا له التثبيت) يعني اسألوا أن يثبته الله عز وجل وعلل هذا الحكم بقوله: (فإنه الآن يسأل) الآن بعد أن يفرغ من دفنه يسأل ويأتيه ملكان فيسألانه» (٢).

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَلَاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ» (٣).

«قوله: (نسأل الله لنا ولكم العافية) عافية للبدن من الأسقام، وعافية القلب من الأمراض؛ لأن مرض القلب يجب على الإنسان أن يسأل السلامة منه فهو أشد من مرض البدن.

والعافية الموتى عافية الأبدان والأرواح من العذاب» (٤).

(١) رواه أبو داود.
(٢) شرح بلوغ المرام لابن عثيمين (٠٨).
(٣) رواه مسلم.
(٤) شرح بلوغ المرام لابن عثيمين (٠٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كَانَ النبي ﷺ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» (١).

«التَّوْحِيد مفزع أعدائه وأوليائه، فَأَما أعداؤه فينجيهم من كرب الدُّنْيَا وشدائدها، فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَر إِذَا هم يشركُونَ ، وَأما أولياؤه فينجيهم بِهِ من كربات الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وشدائدها، وَلذَلِك فزع إِلَيْهِ يُونُس فنجّاه الله من تِلْكَ الظُّلُمَات، فَمَا دفع شَدَائِد الدُّنْيَا بِمِ ل التَّوْحِيد وَلذَلِك كَانَ دُعَاء الكرب بِالتَّوْحِيدِ، ودعوة ذِي النُّون الَّتِي مَا دَعَا بهَا مكروب إِلَّا فرّج الله كربه بِالتَّوْحِيدِ، فَلَا يلقى فِي الكرب الْعِظَام إِلَّا الشّرك، وَلَا يُنجي مِنْهَا إِلَّا التَّوْحِيد فَهُوَ مفزع الخليقة وملجؤها وحصنها وغياثها» (٢).

قال النبي ﷺ: «وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» (٣).

«قوله: ( ) أي هذا قدر الله، أي تقدير الله وقضاؤه، وما شاء الله ـ عز وجل ـ فعله إِنَّ رَبَّكَ فَعَّا لِمَا يُرِيدُ ، لا أحد يمنعه أن يفعل في ملكه ما يشاء، ما شاء فعل ـ عز وجل.

والدليل على هذا قوله تعالى: تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيما فبين أن مشيئته مقرونة بالحكمة والعلم» (٤).

قال النبي ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ اؤْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا» (١).

«من يتأمَّل هذه الكلمةَ العظيمةَ كلمةَ الاسترجاع، يجدُ أنَّها مشتملةٌ على علاج عظيم لذوي المصائب، بل فيها لهم أبلغ علاج وأنفعه في الحال والمآل، وكم لهذه الكلمة من الآثارِ الحميدة والعواقبِ الرشيدة والنتائج العظيمة في الدنيا والآخرة، ويكفي في هذا قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾، لكن مع قولها لا بدَّ من فهم مدلولها وتحقيق مقصودها؛ ليَحظَى العبدُ بهذا الموعود الكريم والثواب العظيم، وقد تضمَّنت هذه الكلمة أصلين:

الأصل الأول: فهو أن يتحقَّق العبدُ أنَّ نفسَه وأهلَه ومالَه وولَده مِلكٌ لله عز وجل، فهو الذي أوْجَدَهم من العدَم، ويتصرَّف فيهم بما شاء، ويحكم فيهم بما يريد، لا مُعقِّب لحُكمه، ولا رادَّ لقضائه، وهذا مستفادٌ من قوله (إنَّا لله) أي: نحن مماليك له، وتحت تصرفه وتدبيره، هو ربُّنا ونحن عبيدُه، وكلُّ شيء واقعٌ علينا فبقضائه.

الأصل الثاني: أن يعلمَ العبدُ أنَّ مصيرَه ومرجعَه إلى الله، وهذا مستفادٌ من قوله: (وإنَّا إليه راجعون)، وهو إقرارٌ من العبد بأنَّه راجعٌ إلى الله، وأنَّه سبحانه سيُجازيه على ما قدَّم في هذه الحياة» (٢).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) فقه الأدعية والأذكار (١٩٦/٣).

المطلب السادس: السفر

كَانَ النبي ﷺ إِذَا وَدَّعَ أَحَدًا قَالَ: «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ»(١).

www.alukah.net شبكة الألوكة

:

قوله: أستود الله دينك «أي أطلب منه حفظ دينك وأمانتك.

أي: حفظ أمانتك فيما تزاوله من الأخذ والإعطاء ومعاشرة الناس في السفر، وقيل: المراد بالأمانة: الأهل والأولاد الذين خلفهم، وقيل: المراد بالأمانة: التكاليف كلها» (٢).

«كَانَ النبي ﷺ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ؛ كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ.

وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ» (٣).

«قوله: «سبحان الذي سخر لنا هذا تنزيهًا لله ﷻ وذلك أن الإنسان محتاج إلى هذا المركوب، وهو المركوب مسخر له، أما الله عز وجل فليس بمحتاج إلى أحد، والتسبيح هو التنزيه.

وقوله: «وما كنا له مقرنين أي: مطيقين.

«وإنا إلى ربنا لمنقلبون أي : بعد الحياة الدنيا.

فيذكر الإنسان في سفره في الدنيا سفره إلى الآخرة.

«اللهم إني أعوذ بك من وع اء السفر يعني: مشقة السفر، وعناءه وتعبه.

«وك بة المنظر أي: المنظر الكئيب وذلك لضيق الصدر وضيق النفس.

«وسوء المنقلب في المال والأهل سوء المنقلب يعني: من المنقلب السيئ في المال والأهل» (٤).

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا» (١).

«من آداب السفر: أنه إذا صعد الإنسان شيئًا مرتفعا كالجبل وكذلك الطائرة إذا صعدت فإنه يكبر، يقول: الله أكبر، وإذا نزل سبح قال: سبحان الله، ووجه ذلك أن الإنسان إذا علا فإنه يرى نفسه في مكان عالٍ فقد يستعظم نفسه فيقول: الله أكبر يعني: يرد نفسه للاستصغار أمام كبرياء الله عز وجل، فيقول: الله أكبر يعني: لو علوتِ أيتها النفس فإن فوقك مَن هو أعلى منك وهو الله ﷻ، أما إذا نزل فالنزول سفول فيقول: سبحان الله يعني: أنزه الله سبحانه وتعالى عن السفول وعن النزول؛ لأنه سبحانه وتعالى فوق كل شيء» (٢).

«كَانَ النبي ﷺ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ يَقُول: سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبْنَا، وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا، عَائِذًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ» (٣).

«قوله: (سمع سامع) معناه: شهد شاهد.

وحقيقته ليسمع السامع وليشهد الشاهد على حمدنا لله سبحانه على نعمه وحسن بلائه.

وقوله: (عائذًا بالله) يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يريد أنا عائذ بالله.

والوجه الآخر: أن يريد متعوذًا بالله» (٤).

---

(١) رواه البخاري.
(٢) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين ٦١ب.
(٣) رواه مسلم.
(٤) معالم السنن (١٤٥/٤).

«لَمْ يَرَ النبي ﷺ قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إِلاَّ قَالَ حِينَ يَرَاهَا: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ القَرْيَةِ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وخَيْرَ مَا فِيهَا، وَنَعُوذ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا» (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«قولُه: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ فيه توسُّلٌ إلى الله عزَّ وجلَّ بربوبيته للسموات السبع وما أظلَّت تحتها من النُّجوم والشمس والقمر والأرض وما عليها.

وقولُه: «وما أظللن من الإظلال: أي ما ارتفعت عليه وعلت وكانت له كالظلَّة.

وقوله: «وَرَبَّ الأَرضِينَ السَّبعِ وَمَا أَقلَلنَ من الإقلال والمرادُ: ما حملته على ظهرها من الناس والدّوابِّ والأشجار وغير ذلك.

وقوله: «وَرَبَّ الشَيَاطِينِ وَمَا أَضلَلنَ» من الإضلال وهو الإغواءُ.

وإذا علم العبدُ أنَّ اللّهَ عزَّ وجلَّ ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكُه، وأنَّه سبحانه بكلِّ شيءٍ محيطٌ، وأنَّ قدرتَه سبحانه شاملةٌ لكلِّ شيءٍ، ومشيئتَه سبحانه نافذةٌ في كلِّ شيءٍ، لا يُعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء؛ لجأ إليه وحده واستعاذ به وحده، ولم يخف أحداً سواه.

وقوله: «وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَينَ» أي: أطارَته.

وقوله: «فـ نَّا نسألك خيرَ هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها فيه سؤال الله عزَّ وجلَّ أن يجعلَ هذه القريةَ مباركةً عليه، وأن يَمنحَه من خيرها، وأن يُيَسِّرَ له السُكنى فيها بالسلامة والعافية.

قوله: «وخير أهلها أي: ما عندهم من الإيمان والصلاح والاستقامة والتعاون على الخير ونحو ذلك، «وخير ما فيها أي: من الناس والمساكن والمطاعم وغير ذلك.

وقوله: «ونعوذ بك من شرِّها وشرِّ أهلها، وشرِّ ما فيها فيه تعوُّذٌ بالله عزَّ وجلَّ من جميع الشرور والمؤذيات، سواء في القرية نفسِها أو في الساكنين لها، أو فيما احتوت عليه.

فهذه دعوةٌ جامعةٌ لسؤال الله الخيرَ والتعوُّذ به من الشرِّ بعد التوسُّل إليه سبحانه بربوبيَّته لكلِّ شيء» (٢).

١ عمل اليوم والليلة للنسائي رقم:٥٤٧ ، وصحَّحه الألباني ـ رحمه الله ـ في السلسلة الصحيحة رقم:٢٧٥٩
٢ فقه الأدعية والأذكار ٢٧٢٣ .

«كَانَ النبي ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ» (١)

«قوله: (كان إذا قفل) أي رجع.

قوله: (يكبر على كل شرف) هو المكان العالي.

قوله: (ثم يقول لا إله إلا الله) في تعقيب التكبير بالتهليل إشارة إلى أنه المتفرد بإيجاد جميع الموجودات وأنه المعبود في جميع الأماكن.

قوله: (آيبون) جمع آيب أي راجع.

وقوله: (تائبون) فيه إشارة إلى التقصير في العبادة وقاله ﷺ على سبيل التواضع أو تعليماً لأمته، وقد تستعمل التوبة لإرادة الاستمرار على الطاعة

قوله: (صدق الله وعده) أي فيما وعد به من إظهار دينه» (٢).

كانت تَلْبِيَةَ النبي ﷺ : «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ» (٣).

«قوله: «إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» متضمّن جملة من البراهين العظيمة على وجوب توحيد الله وإخلاص العبادة له، والإقبال عليه وحده والرغبة والرهبة والخوف والرجاء، وتتلخص هذه البراهين في أمور خمسة:

الأول: أن الحمد كله لله سبحانه.

الثاني: أنّ النعمة كلها لله؛ لهذا عرَّفها باللام المفيدة للاستغراق.

الثالث: أن الملك كله لله، وفي هذا إثبات لكمال قوّته وعزّته وقدرته.

الرابع: اجتماع الملك والنعمة والحمد لله عزّ وجل، وهذا نوع آخر من الثناء عليه.

الخامس: في قوله: «لا شريك له» وقد تكرّرت في التلبية مرَّتين، فالأول يتضمّن أنه لا شريك له في إجابة هذه الدّعوة، والثاني يتضمّن أنه لا شريك له في الحمد والنعمة والملك، وإذا تقرّر أن الحمد كله من الله، والنعمة كلها من الله، والملك كله له، ليس له شريك في ذلك بوجه من الوجوه؛ فليُفرد وحده بالتلبية والخضوع والمحبّة والانقياد والطاعة والإذعان» (٤).

---

(١) متفق عليه.
(٢) شرح صحيح البخاري لابن العثيمين ١٦أ.
(٣)متفق عليه.
(٤) مقالة التلبية بالتوحيد للشيخ عبد الرزاق البدر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«الحـ نة المطلوبة في الدنيا يد ل فيها كل ما يحـ ن و عه عند العب , من رزق هنيء واسع حلال, وزوجة صالحة, وولد تقر به العين, وراحة, وعلم نافع, وعمل صالح, ونحو ذلك, من المطالب المحبوبة والمباحة.

وحـ نة ا رة هي الـ لامة من العقوبا , في القبر, والمو , والنار, وحـ و ر ا , والفوز بالنعيم المقيم, والقر من الر الرحيم.

ف ار هذا الدعاء, أجمع دعاء وأكمله, وأولاه بالإي ار, ولهذا كان النبي يكـ ر من الدعاء به, والحـ علي » ٢ .

«كان النبي إذا دَنَا مِنَ الصَّفَا، قَرَأَ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾، واسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهَ، وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ مِثْلَ هَذَا -ثَلَاثَ مَرَّاتٍ-» (٣).

«هذا يدل على أن هذا الموطن فيه ذكر، وفيه الإشارة إلى الدعاء، فهذا ذكر لله عز وجل وثناء عليه وتعظيم له، وإعلان إفراد العبادة له وحده لا شريك له.

فكلمة **لا إله إلا الله** هي كلمة التوحيد، وهي مفتاح الإسلام» ٤ .

\

( )
( ) ( )
( )
( ) ( )

المطلب السابع: البيت واللباس

قال النبي ﷺ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ. وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ. وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ» (١).

«في هذا الحديث الحثُّ على أنَّ الإنسان ينبغي له إذا دخل بيته أنْ يذكر اسم الله، ومن ذلك قول: «بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربِّنا توكَّلنا، اللهم إني أسألك خير المولج، وخير المخرَج»، ثم يستاك؛ لأن النبي ﷺ إذا دخل بيته فأوَّلُ ما يبدأ به السِّواك، ثم يُسلِّم على أهله، أما عند العَشاء فيقول: «بسم الله»، وبذلك يحترز من الشَّيطان الرجيم مَبِيتًا وعَشاءً؛ فإنْ ذكر اسم الله عند الدُّخول دون العَشاء شاركه الشَّيطان في عَشائه، وإنْ ذكر اسم الله عند العَشاء دون الدُّخول شاركه الشَّيطان في المبيت دون العَشاء، وإن ذكر اسم الله عند الدُّخول وعند العَشاء فإن الشَّيطان لا يكون له مبيت ولا عَشاء. » (٢).

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ عِمَامَةً، أَوْ قَمِيصًا، أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ »(٣).

«كل ما بنا من نعمة الله فمن وحده ومن ذلك اللباس، فإذا من الله عليك بلباس جديد قميص أو نحوها ولبستها فقل: اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له، فربما يكون هذا سبب شر عليك؛ لأنه قد يصنع ويكون سببًا للشر كأن يحمل صاحبه على الكبر، والترفع على الناس، أو قد يكون سببا للفتنة، وهي من أعظم الشر والفساد» (٤).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) شرح رياض الصالحين (٤/ ١٩١).
(٣) رواه الترمذي.
(٤) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٤/٣٣٠).

www.alukah.net شبكة الألوكة

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا، فَلْيَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ، فَلْيَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ» (١).

«التسمية على الأكل واجبة إذا تركها الإنسان فإنه يأثم ويشاركه الشيطان في أكله، ولا أحد يرضى أن يشاركه عدوه في أكله فلا أحد يرضى أن يشاركه الشيطان في أكله، فإذا لم تقل: بسم الله فإن الشيطان يشاركك فيه، فإن نسيت أن تسمى في أوله وذكرت في أثنائه فقل: بسم الله أوله وآخره» ٢ .

«كان النبي ﷺ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا » (٣).

«أي إننا لا نستغني عن الله عز وجل ولا أحد يكفينا دونه، فهو سبحانه حسبنا وهو رازقنا جل وعلا» ٤ .

أكل النبي ﷺ عند رجل وشرب، فلما فرغ قَالَ: « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ، وَارْحَمْهُمْ » (٥).

«هذا دعاء، والرسول ﷺ قاله بعد الأكل، فدل هذا على أنه يدعى به لصاحب الطعام اقتداءً برسول الله صلوات الله وسلامه وبركاته عليه» ٦ .

\ \

( )
( ) ( )
( )
( ) ( )
( )
( ) ( )

المطلب التاسع: النكاح

كَانَ النبي ﷺ إِذَا رَفَّأَ الْإِنْسَانَ -إِذَا تَزَوَّجَ- قَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ» (١).

«قوله: «إذا رفَّأ الإنسان إذا تزوَّج» أي: إذا هنَّأه ودعا له بمناسبة زواجه.

وكان الناسُ في الجاهليَّة يقولون للمتزوِّج: «بالرَّفاء والبنين»، فنهى ﷺ عن ذلك، وقولهم: «بالبنين» يتوافق مع ما جرت عليه عادتُهم من الكراهية للإناث والتنفير منهنَّ، وعدم الرَّغبة في مجيئهنَّ، وفي قولهم هذا تأكيدٌ لهذه الكراهة والبغضاء، فنهى ﷺ عن ذلك، وأرشدَ إلى هذه الدعوة المباركة المشتملة على الدعاء لهما بالبركة، وأن يجمع الله بينهما في خير» (٢).

قال النبي ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ» (٣).

«قوله: (لم يضره) أي المراد لم يضره حين ينخسه إذا ولد، لأنه ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان إلا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فيكون المعنى أنه يسلم من نخسته فلا يضره، لو نخسه فلا يضره.

والوجه الثاني: أي لن يضره الشيطان أي في إغوائه» (٤).

---

(١) رواه الترمذي.
(٢) فقه الأدعية والأذكار (٢٩١/٣).
(٣) متفق عليه.
(٤) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٥أ).

«في هذا الحديث جمع جملة من الآداب الجامعة لمصالح الدّين والدنيا، فيه أمر بكفّ الصبيان أول الليل؛ لأن الشياطين تنتشر حينئذ فيخشى أذاهم للصبيان، وأمر بذكر اسم الله عند غلق الأبواب؛ لأنه سبب للسلامة من الشيطان، وأمر بتخمير الآنية وإيكاء الأسقية لئلا تقع فيها النجاسة أو الهوام أو الشياطين» (٢).

ﷺ ن ٢ ه ن ن ٢ مم٥ ٢

« أي: كفتاه شر ما يؤذيه» (٤).

ﷺ ٢ م ٢ه

«قوله: «فإنها براءة من الشر فمقصودها الأعظم هو: البراءة المطلوبة بين» ٢ الموحدين والمشركين؛ ولهذا أتى بالنفي في الجانبين تحقيقًا للبراءة المطلوبة، هذا مع أنها متضمنة للإثبات صريحًا، فقوله تعالى: لا أَعبد مَ تَعبدونَ براءة محضة، وقوله تعالى: وَلا أَنتم عَابدونَ مَا أَعبد إثبات أنَّ له معبودًا يعبده، وأنتم بريئون من عبادته، فتضمنت النفي والإثبات، فانتظمت حقيقة لا إله إلا الله تعالى؛ ولهذا كان النبي ﷺ يقرنها بسورة الإخلاص في سنة الفجر وسنة المغرب؛ فإن هاتين السورتين اشتملتا على نوعي التوحيد الذي لا نجاة للعبد ولا فلاح إلا بهما وهما توحيد العلم والاعتقاد» (٦).

\\

( )
( ) ( )
( )
( ) ( )
( )
( ) ( )

قال النبي ﷺ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيُسَمِّ اللَّهَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي، بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»، (١).

«إنَّ مِمَّا ينبغي أن يعتَنِيَ به المسلمُ أن يتأمَّلَ معانِيَ الأدعية والأذكار المأثورة؛ ليكون ذلك أكملَ له في مناجاته لربِّه عز وجل ودعائه إياه.

وعلى هذا فإنَّ المسلمَ عندما يأوي إلى فراشه ينبغي أن يكون متذكِّراً أمرين: ما مضى من أيّامه فيحمدُ اللّهَ على ما أمدَّه فيها من الصحة والعافية والمطعم والمشرب والمسكن وغير ذلك، وأن يتذكّر ما يستقبل من أوقاته؛ وهو فيها بين أمرين: إمَّا أن تُقبضَ روحُه فهو يسألُ اللّهَ إن كان ذلك المغفرةَ والرحمةَ أو أن يُفسح له في أجله فهو يسأل الله في هذه الحال أن يحفظه بما يحفظ به عبادَه الصالحين» (٢).

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- في قصته مع الشيطان أنه قال له: «إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ؛ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ»، (٣).

«في هذا الحديثُ فضلُ هذه الآية الكريمة، وعظمُ نفعها، وشدَّةُ تأثيرها في التحرُّز من الشيطان والوقاية من شَرِّه، وأنَّ مَن قرأها عند نومه حُفظ وكُفِيَ ولَم يَقْرَبه شيطان حتى يصبح؛ ذلك أنَّ هذه الآية الكريمة فيها من توحيد الله وتمجيده وتعظيمه وبيان تفرده بالكمال والجلال ما يحقق لِمَن قرأها الحفظَ والكفايةَ، ففيها من أسماء الله الحسنى خمسة أسماء، وفيها من صفات الله ما يزيد على العشرين صفة، وفيها بيانُ عظمة اقتداره سبحانه،وأنَّه سبحانه من كمال قدرته لا يؤوده أي: لا يثقله حفظ السماوات والأرض» (٤).

---

(١) متفق عليه.
(٢) فقه الأدعية والأذكار (٣/٧٠).
(٣) رواه البخاري.
(٤) فقه الأدعية والأذكار (٣/٥٤).

«السُّنَّة أن يفعلَ ذلك المسلمُ ثلاثَ مرَّات تأسياً بالرسول الكريم ﷺ، ثم إنَّ السورةَ الأولى من هذه السور الثلاث قد اشتملت على ذكر صفة الرَّبِّ جلَّ شأنُه، بل أخلصت لبيان تلك الصفة، ولهذا سُمِّيت سورة الإخلاص؛ لأنَّها مشتملةٌ على إخلاص التوحيد العلمي لله تبارك وتعالى، والأحدُ هو المتفرد بالكمال والجلال، الذي له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا والأفعال المقدَّسة العظيمة الذي لا نظير له ولا مثيل، **والصمدُ أي: المقصود في جميع الحوائج، فأهلُ العالَم العلوي والسُّفلي مفتقرون إليه غايةَ الافتقار، يسألونه حوائجَهم ويَرغبون إليه في مهماتهم.**

وأمَّا المعوِّذتان ففيهما التعوُّذُ بالله عز وجل من الشرور جميعها والآفات كلِّها، فسورة الفلق فيها التعوذ بالله العظيم برَبِّ الفَلَق أي: فالق الحبِّ والنَّوى وفالق الإصباح، من شَرِّ مَا خَلَقَ وهذا يشمل جميعَ ما خلق الله من الإنس والجن والحيوانات، فيستعيذ بخالقها من الشر الذي فيها، ثم خصَّص بعد هذا العموم فقال: وَمن شَرِّ َاسق إذَا وَقَبَ أي: من شَرِّ ما يكون في الليل، حين يغشى الناس، وتنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة والحيوانات المؤذية، وَمن شَرِّ النَّفَّاثَات في العُقَد أي: السَّواحر اللاَّتي يستعنَّ على سحرهن بالنفث في العُقَد، فتضمَّنت هذه السورة الكريمة التعوذ من جميع الشرور عموماً وخصوصاً» [٢].

---

(١) رواه البخاري.
(٢) فقه الأدعية والأذكار (٥٢/٣).

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا.
وَإِذَا قَامَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»، (١).

«قولُه: «باسمك اللَّهمَّ» أي: باسمك يا الله، والباء للاستعانة، والمعنى: أنام مستعيناً بك، طالباً حفظَك، راجياً الوقايةَ والسلامةَ والعافيةَ منك.

وقوله: «أموتُ وأحيا» أي: أنا على هذه الحال ذاكراً لاسمك، فبذكر اسمكَ أحيا ما حييتُ وعليه أموتُ.

وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ المسلمَ لا غنى له عن ذكر ربِّه طرْفةَ عينٍ عند نومِه وفي يقظَته وفي جميع شؤونه، فها هو عند النَّوم يختمُ أعمالَه بذكر الله، وعند الانتباه يكون أوَّلُ أعماله ذكرَ الله، ثم هو في جميع أحايينه محافظاً على ذكر الله، فعلى ذكره سبحانه يحيى، وعليه يموت، وعليه يُبعثُ يومَ القيامة.

وفي قوله: «باسمك اللَّهمَّ أموتُ» عند إرادة النَّوم دلالةٌ على أنَّ النَّومَ يُسمَّى موتاً ويُسمَّى وفاةً، وإن كانت الحياةُ موجودةً فيه.

وقولُه: «الحمدُ لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا» فيه حمدُ الله على هذه النِّعمة العظيمة والمِنَّةِ الجسيمة وهي الإحياءُ بعد الإماتة أي: الاستيقاظُ بعد النَّوم، ومن المعلوم أنَّ الإنسانَ حالَ نومِه يتعطَّلُ عن الانتفاع بهذه الحياة والتمكُّنِ من أداء العبادات، فإذا استيقظ زال عنه ذلك المانعُ، فهو يحمدُ اللَّهَ جلَّ وعلا على هذا الإنعام ويشكرُه سبحانه على هذا العطاء والإكرام» (٢).

---

(١) رواه البخاري.
(٢) فقه الأدعية والأذكار (٦٧/٣).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي، وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ» (١).

«في هذه الحديث دلالةٌ واضحةٌ على أنَّ روحَ الإنسان بيد الله سبحانه، فهو الذي أوجدها من العدم وخلقها بعد أن لَم تكن، وهو سبحانه الذي إن شاء أمسكها حالَ نوم الإنسان فيُصبحُ في عداد الأموات، وإن شاء أرسلها فيبقى الإنسانُ بذلك على قيد الحياة، ولهذا قال: «لك مماتُها ومحياها» أي: أنَّ ذلك بيدك وتحت تصرُّفك وتدبيرك، ولا يقدرُ عليه أحدٌ سواك، فأنت المحيي وأنت المميتُ، وأنت على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

ولهذا شُرع للمسلم في هذا المقام أن يسأل ربَّه الحفظَ إنْ كَتَبَ له البقاءَ والحياةَ، ويسأله الرحمةَ والمغفرةَ إنْ كَتب له الموتَ» (٢).

كَانَ النبي ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ» (٣).

«قولُه: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا» فيه الثناءُ على الله عزَّ وجلَّ وحمدُه سبحانه على سوابغ نعمائه وتوالي فضله وعطائه.

وقوله: «وَكَفَانَا» من الكفاية أي: دفع عنّا شرَّ المؤذيات ووقانا أذى الغوائل والعاديات، وكفانا مُهِمَّاتنا وقضى لنا حاجاتِنا.

وقوله: «وآوَانَا» أي: هيَّأ لنا مأوى نأوي إليه، ورزقنا مسكناً نسكن فيه.

فالحمدُ لله الذي منَّ فأفضل وأعطى فأجزل، له الحمد حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه كما يحب سبحانه ويرضى» (٤).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) فقه الأدعية والأذكار (٦٩/٣).
(٣) رواه مسلم.
(٤) فقه الأدعية والأذكار (٧٧/٣).

عن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّ فاطمةَ رضي الله عنها أتت النَّبِيَّ ﷺ تسأله خادماً فقال: «ألا أخبركِ ما هو خيرٌ لك منه: تُسبِّحين اللهَ عند منامِك ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين اللهَ ثلاثاً وثلاثين، وتكبِّرين اللهَ أربعاً وثلاثين» (١).

قال ابن القيم رحمه الله:

«إنَّ من داوم على ذلك وجد قوَّةً في بدنِه مغنيةً عن خادم» (٢).

قال أبو هريرة: كَانَ النبي ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» (٣).

«هذا دعاءٌ عظيم مشتملٌ على توسُّل إلى الله جلَّ وعلا ببعض أسمائه العظيمة الدَّالَّة على كماله وجلاله وعظمته وإحاطته بكلِّ شيء، بأن يقضي عن الإنسان ديْنَه ويُغنيه من فقره.

وقوله: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ، وَرَبَّ الأَرْضِ، وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ» أي: يا خالقَ هذه الكائنات العظيمة ومبدعها وموجدها من العدم، وقد خصَّ هذه المخلوقات بالذِّكر لعظمها وكبرها ولكثرة ما فيها من الآيات.

وقوله: «رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ» فيه دلالة على عظمة العرش، وأنَّه أعظمُ المخلوقات،

وقوله: «فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَى» من الفلْق وهو الشَّقُّ، أي: الذي يشقُّ حبَّة الطعام ونوى التمر وغيره لتخرج الأشجار والزروع.

ثمَّ قال بعد ذكره لهذه الوسائل العظيمة: «أعوذ بك مِن شرِّ كلِّ دابَّةٍ أنت آخذٌ بناصيتها» وهذا شروعٌ في ذكر رغبة الإنسان وحاجته ومطلوبه من ربِّه سبحانه، وقوله: «أعوذ بك» أي: ألتجئُ وأعتصمُ بك.

---

(١) متفق عليه.
(٢) الوابل الصيِّب (١٥٦) .
(٣) رواه مسلم.

وقول «أنت آخذٌ بناصيتها» فيه دلالة على أنَّ الم ل ا كلَّها داخلة تح قهر وسلطان ، فهو سب ان آخذٌ بنواصيها، قادٌ عليها، يتـ رَّ فيها ي ي ناء ويـ م فيها ب ا يريد

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثمَّ قال متوس سب ان ببعض أس ا ال نى وصفا العظي «اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ»، وفي هذا دلال ع أوَّليَّ سب ان وأنَّ قب شيء، وأبديَّتِ سب ان وبقاِ بعد شيء، وعلو ع خلق واستواِ ع عرش وفوقيَّتِ وأنَّ الظاهرُ الذ لا شيء فوقَ ، وقُربِ سب ان من خلق و حاطتِ بهم وأنَّ ً وع َ الباطنُ الذ لا شيءَ دون

ومدارُ هذه الأسماء الأربعة على بيان إحاطة الربِّ سبحانه، وهي إحاطتان: زمانية ومكانية؛ أمَّا الزمانية فقد دلَّ عليها اسمُه الأوّل والآخر، وأمَّا المكانيّة فقد دلَّ عليها اسمُه الظّاهر والباطن. هذا مقتضى تفسير النَّبِيِّ ﷺ، ولا تفسير أكمل من تفسيره.

وقول «اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ» أ : أَدِّ عنَّا حق وحق العباد من مي الأنوا ، وفي هذا بر ا ن ا من ال َول والقوَّ ، وأنَّ لا حول ولا قو ل لاَّ بالل العظيم

وقول «وَأَغْنِنَا مِنَ الفَقْرِ» وال نى هو عد ال ا ، والفقر خلو ا اليد، والفقير هو مَن و د بعضَ فايت ، أو لَم يـ د شي ا أص

ومن ال علو أ َّ الدَّينَ والفقرَ ه ا هَم عظيمٌ، قد يـ ا ن ا َ ويـ نع من النو ، ف ا لَ العبدُ وطل من سب ان مدّ وعون متوس ليـ بتلك التوس العظي ، ف َّ نف َ عند ذ ن و ط ن، وقلبَ يرا ويهدأ لأنَّ و أمرَ مَن بيد أ مَّ الأمو ومقاليد ال وا والأ ، ولَ مَن أمرُ ا أ اد شي ا أ يقول ل ن في و ، و يـ لا يط ن القل ُ وقد علَّ بِ َن هذا ش ن »

---

١ فقه الأدعية والأذكار ٧٥٣ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ» (١).

« قوله: «اللَّهمَّ إنِّي أسلمت نفسي إليك» أي: إنني - يا الله - قد رضيتُ تَمام الرِّضا أن تكون نفسي تحت مشيئتك، تَتَصرَّف فيها بما شئتَ وتقضي فيها بما أردتَ من إمساكها أو إرسالها، فأنت الذي بيده مقاليد السموات والأرض، ونواصي العباد جميعهم معقودةٌ بقضائك وقدرك تقضي فيهم بما أردتَ، وتحكم فيهم بما تشاء، لا رادَّ لقضائك ولا معقِّب لحكمك.

وقوله: «وفوَّضتُ أمري إليك» أي: جعلتُ شأنِي كلَّه إليك، وفي هذا الاعتمادُ على الله عز وجل والتوكل التام عليه، إذ لا حول للعبد ولا قوَّة إلاَّ به سبحانه وتعالى.

وقوله: «وألجأتُ ظهري إليك» أي: أسندتُه إلى حفظك ورعايتك لما علمتُ أنَّه لا سند يُتقوى به سواك، ولا ينفع أحداً إلاَّ حماك، وفي هذا إشارةٌ إلى افتقار العبد إلى الله جل وعلا في شأنه كلِّه في نومه ويقظته وحركته وسكونه وسائر أحواله.

وقوله: «رغبةً ورهبة إليك» أي: راغبٌ تمام الرغبة في فضلك الواسع وإنعامك العظيم، وراهبٌ منك ومن كلِّ أمر يوقع في سخطك.

قوله ﷺ: «لا ملجأ ولا منجى منك إلاَّ إليك» أي: لا ملاذ ولا مهرَبَ ولا مَخْلَصَ من عقوبتك إلاَّ بالفزع إليك والاعتماد عليك،

ثم قال: «آمنتُ بكتابك الذي أنزلت وبنبيِّك الذي أرسلت» أي: آمنتُ بكتابك العظيم القرآن الكريم.

وقوله: «الذي أرسلت» أي: إلى كافة الخلق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله» (٢).

---

(١) متفق عليه.

(٢) فقه الأدعية والأذكار (٦٣/٣).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» (١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

«وعد اللهُ على لسان نبيِّه ﷺ أنَّ مَن استيقظ من نومه لَهجاً لسانه بتوحيد ربِّه والإذعان له بالملك والاعتراف بنعمه يحمده عليها، وينزِّهه عمَّا لا يليق به بتسبيحه والخضوع له بالتكبير والتسليم له بالعَجز عن القدرة إلاَّ بعونه، أنَّه إذا دعاه أجابه، وإذا صلَّى قُبلت صلاتُه، ينبغي لِمَن بلغه هذا الحديث أن يغتنِم العملَ به ويُخلِصَ نيَّتَه لربِّه سبحانه» (٢).

«وقوله: ( ) وهي كلمة استعانة، الإتيانُ بها في مثل هذا الوقت مناسبٌ غاية المناسبة؛ لأنَّ الإنسانَ عندما يقوم من النَّوم بحاجة إلى هِمَّة عالية ونشاط وجد واجتهاد، والمُعينُ على ذلك كلِّه هو الله وحده.

وكلمة ( ) **فيها تفويض الأمر لله عزَّ وجلَّ وتبرؤ من الحول والقوَّة إلاَّ به، وأنَّ العبدَ لا يملك من أمرِه شيئاً، ولا حيلة له في دفع شرٍّ، ولا قوّة له في جلب خيرٍ إلاَّ بإرادته سبحانه**» (٣).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ - إِذَا هُوَ نَامَ - ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ» (٤).

«هذا التسليط من الله عز وجل لحكمة، وأنه ينبغي أن يقاتله بما أرشد إليه النبي ﷺ، ف ذا استيقظ الإنسان فليبادر بذكر الله عز وجل، من أجل أن تنحل عن العقد، مثل أن يقو : الحمد لله الذ أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، الحمد لل الذ رد علي روحي وعافاني في جسد ، ويقرأ ا يا العشر التي في ر سورة عمران، م يتو فتنحل العقدة الثانية، م يصلي فتنحل العقدة الثالثة، ولهذا قا العلما : ينبغي أن يخ الركعتين الأوليين من قيام الليـ » (٥).

\\

( )
( ) ( )
( ) ( )
( )
( ) ( )

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ، فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتْفِلْ ثَلَاثًا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ» (١).

«ينبغي للمسلم عندما يرى في منامه ما يُحبُّ:

الأوّل: أن يفرحَ ويستبشرَ بالرؤيا الصالحة يراها أو تُرى له.

الثاني: أن يحمدَ اللهَ عزَّ وجلَّ على هذا الخير الذي ساقه إليه.

الثالث: أن يُحدِّثَ بها مَن يُحبُّ من إخوانه.

الرابع: أن لا يحدِّث بها من يكره درءاً للحسد أو نحو ذلك» (٢).

«وإذا رأى الإنسان حلمًا مفزِعًا؛ يستحب له ما يأتي:

الأول: يتعوَّذ بالله من شره ومن شر الشيطان.

الثاني: ينفث عن يساره ثلاث مرَّات.

الثالث: يتحوَّل عن جنبه الذي كان عليه.

الرابع: يقوم يصلِّي.

الخامس: لا يحدِّث به أحدًا» (٣).

---

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري.
(٢) فقه الأدعية والأذكار (٣/ ٩٣).
(٣) الأذكار والآداب للشيخ عبدالمحسن القاسم ١٢٨.

المطلب الحادي عشر: أذكار الصباح والمساء والذكر المطلق

«سورة الإخلاص هي السورة التي أخلصها الله تعالى لنفسه فلم يذكر فيها شيئًا[1] إلا يتعلق بنفسه جل وعلا، ليس فيها ذكر لأحكام الطهارة أو الصلاة أو البيع أو غير ذلك فهي مخلصة لله ﷻ، ثم الذي يقرأها يكمل إخلاصه لله تعالى فهي مخلص ومخلَصة تخل قارئها من الشر وقد بين النبي ﷺ أنها تعدل ثلث القرآن.

وأما قل أَعوذ برَب لفَلَق و قل أَعوذ برَب لناس فهما السورتان اللتان نزلتا على رسول الله ﷺ حين سحره الخبيث لبيد بن الأعصم اليهودي فأنزل الله هاتين السورتين فرقاه بهما جبريل فأحل الله عنه السحر.

قوله ﷻ: برَب لفَلَق فالق الإصباح وهو فالق الحب والنوى.

وقوله ﷻ: وَمن شَر غَاسق إذَا وَقَبَ يعني الليل إذا دخل لأن الليل تكثر فيه الهوام والوحوش وغير ذلك.

وقوله ﷻ: وَمن شَر لنفٰثَٰت ف لعقَد أي الساحرات اللاتي يعقدن عقد السحر وينفثن فيها بالطلاسم والتعوذات والاعتصام بالشياطين.

وقوله ﷻ: وَمن شَر حَاسد إذَا حَسَدَ هو العائن يصيب بعينه.

أما قل أَعوذ برَب لناس مَلك لناس فهو الرب الملك ذو السلطان الأعظم الذي لا يمانعه شيء ولا مبدل لكلماته جل وعلا.

إلَٰه لناس أي: معبودهم الذي يعبد بحق فلا معبود حق إلا الله عز وجل.

من شَر لوَسوَاس لخَناس لذ وَسوس ف صدور لناس هذه وساوس الصدور التي يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم.

قل أَعوذ برَب لناس مَلك لناس إلَٰه لناس هذه الجمل الثلاثة الآيات الثلاث استوعبت أقسام التوحيد برَب لناس توحيد الربوبية، مَلك لناس الأسماء والصفات، إلَٰه لناس الألوهية» ٢ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ»(١).

«هذه الكلمات كلمات يسيرة لكن فائدتها عظيمة؛ لأن الله سبحانه وتعالى بيده ملكوت السماوات والأرض، واسمه مبارك إذا ذكر على الشيء.

قوله ﷺ: «وهو السميع العليم» السميع من أسماء الله والعليم من أسماء الله، **فالسميع من أسماء الله تعالى ولها معنيان:**

الأول: السمع الذي هو إدراك كل صوت، والله تعالى لا يخفى عليه شيء كل صوت فالله يسمعه مهما بعد ومهما ضعف، فإياك أن تسمع الله عز وجل ما لا يرضاه منك من القول، واحرص على أن تسمع الله ما يرضاه منك.

الثاني: من معاني السمع: السميع أنه سميع الدعاء= أي: مجيب الدعاء، كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾، أي: مجيبه فهو جل وعلا يجيب الدعاء، يجيب دعاء المضطر، ويجيب سبحانه وتعالى من تعبد له وحمده وأثنى عليه كما يقول المصلي: سمع الله لمن حمده » (٢).

«كان النَّبِي ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قال: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ، وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ المَصِيرُ»(٣).

قوله: «بك أصبحنا» أي: بنعمتك وإعانتك.

قوله: «وبك نَحيا وبك نموت» في هذا من الاعتماد على الله واللُّجوء إليه والاعتراف بِمَنِّه ما يُحقِّقُ للمرء إيمانَه ويُقوِّي يقينَه ويُعْظِمُ صِلتَه بربِّه سبحانه.

قوله: «وإليك النشور» أي المَرجِع يوم القيامة.

وقوله: «وإليك المصير» أي المرْجِعُ والمآب.

وقد جعل ﷺ قوله «وإليك النشور» في الصباح، وقوله: «وإليك المصير» في المساء رعايةً للتَّناسب والتشاكل؛ لأنَّ الإصباحَ يُشبه النشرَ بعد الموت، والنوم موتةٌ صغرى، والقيامَ منه يشبه النشرَ من بعد الموت.

والإمساءَ يُشبه الموتَ بعد الحياة؛ لأنَّ الإنسانَ يصير فيه إلى النَّوم الذي يشبه الموت والوفاة» (٤).

---

(١) رواه الترمذي.
((٢) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٧٦ب).
(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد.
(٤) فقه الأدعية والأذكار (٣/٢٤).

«كَانَ النبي إِذَا أَمْسَى قَالَ: أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ.

وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ» (١).

www.alukah.net شبكة الألوكة

«أي: أقررنا بأنَّ المُلْكَ لله، والحمد له لا لغيره، فالتجأنا إليه وحده، واستعنَّا به؛ وخصصناه بالعبادة والثناء عليه والشكر له، ولهذا أعلن بعد ذلك إيمانه وتوحيده فقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» أي: لا معبود بحقٍّ إلاَّ الله، وينبغي أن نلاحظ أنَّ كلمةَ التوحيد لا إله إلاَّ الله مشتملةٌ على رُكنَيْن، لا يتحقق التوحيدُ إلاَّ بهما، وهما النفي والإثبات، «لا إله» نافيةٌ لجميع المعبودات، و «إلاَّ الله» مثبتةٌ العبادة لله سبحانه، ولعِظَم هذا الأمر وجَلالة شأنه أكَّدَه بقوله «وحده لا شريك له» فقوله «وحده» فيه تأكيد للإثبات، وقوله: «لا شريك له» فيه تأكيد للنفي، وهذا تأكيد من بعد تأكيد اهتماماً بمقام التوحيد وتعليةً لشأنه.

ولَمَّا أَقَرَّ لله بالوحدانية أَتْبَعَ ذلك بالإقرار له بالملك والحمد والقُدرة على كلِّ شيء، فقال: «له الملك، وله الحمد، وهو على كلِّ شيء قدير» فالمُلكُ كلُّه لله، وبيده سبحانه ملكوت كلِّ شيء، والحمد كلُّه له ملكاً واستحقاقاً.

وفي الإتيان بهذه الجملة المتقدِّمة بين يَدي الدعاء فائدةٌ عظيمة، فهو أبلغُ في الدعاء، وأرجى للإجابة، ثمَّ بدأ بعد ذلك بذكر مسألته وحاجاته، فقال: «ربِّ أسألك خير هذه الليلة وخير ما بعدها» أي: من المنافع الدينية والدنيوية.

«وأعوذ بك من شرِّ ما في هذه الليلة وشرِّ ما بعدها» أي: وأعتَصِمُ بك وألتجئُ إليك من شرِّ ما أردتَ وقوعه فيها من شرور ظاهرة أو باطنة.

وقوله: «ربِّ أعوذ بك من الكَسَل وسوء الكبر» المراد بالكسل: عدم انبعاث النفس للخير مع ظهور القدرة عليه، ومَن كان كذلك فإنَّه لا يكون معذوراً، بخلاف العاجز، فإنَّه معذورٌ لعدم قدرته، والمرادُ بسوء الكِبَر أي: ما يورثه كبرُ السن من ذهاب العقل، واختلاطِ الرأي، وغير ذلك مِمَّا يسوء به الحال» ٢ .

---

(١) رواه مسلم.

(٢) فقه الأدعية والأذكار (٣/٢٠).

«قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ. قَالَ: قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ» (١).

«هذا دعاءٌ عظيمٌ يُستحبُّ للمسلم أن يقولَه في الصباح والمساء وعند النوم، وهو مشْتَملٌ على التعوُّذ بالله والالتجاء إليه والاعتصام به سبحانه من الشرور كلِّها، من مصادرها وبداياتها ومن نتائجها ونهايتها، وقد بدأه بتَوَسُّلات عظيمة إلى الله ﷻ، بذكرِ جُملةٍ من نُعوتِه العظيمة وصفاته الكريمة، الدَّالَة على عَظمته وجلاله وكماله، فتوسل إليه بأنَّه «فاطرُ السَّموات والأرض» أي: خالقُهُما ومُبْدعهما وموجدُهما على غير مثال سابق، وأنَّه «عالِمُ الغيب والشهادة» أي: لا يخفى عليه خافية، فهو عليمٌ بكلِّ ما غاب عن العباد وما ظهر لهم، وعِلمُه سبحانه مُحيطٌ بكلِّ شيء.

وتوسَّل إليه بأنَّه «ربُّ كلِّ شيء ومليكُه» فلا يَخرج شيءٌ عن ربوبيَّته، وهو المالكُ لكلِّ شيء، فهو سبحانه ربُّ العالمين، وهو المالكُ للخَلق أجمعين.

ثمَّ أعلن بعد ذلك توحيدَه وأَقَرَّ له بالعبودية، وأنَّه المعبودُ بحقٍّ ولا معبودَ بحقٍّ سواه فقال: «أشهد أن لا إله إلاَّ أنت» وكلُّ ذلك جاء مقدِّمةٍ بين يدي الدعاءِ، مُظهراً فيه العبدُ فاقتَه وفَقرَه واحتياجَه إلى ربِّه، معترفاً فيه بجلاله وعَظَمته.

قوله ﷺ: «أعوذ بك من شَرِّ نفسي وشَرِّ الشيطان وشِرْكِه، وأن أقْتَرِفَ على نفسي سوءاً أو أجُرَّه إلى مسلم» وفي هذا جمعٌ بين التعوُّذ بالله من أصول الشَّرِّ ومنابعه، ومن نهاياته ونتائجه.

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ في التعليق على هذا الحديث: "فذَكَرَ ـ أي النَّبِيّ ﷺ- مَصْدَرَي الشَّرِّ وهما النفسُ والشيطان، وذَكَر مَوْرِدَيْه ونِهَايَتَيْه وهما عَوْدُه على النفس أو على أخيه المسلم، فجمع الحديثُ مصادرَ الشَّرِّ ومَوارِدَه في أوجز لفظه وأخصره وأجمعه وأبينه» (٢).

«الحديثُ فيه تعوذ بالله عز وجل من أربعة أمور تتعلق بالشر:

الأول: شَرُّ النفس، وشَرُّ النفس يُولِّد الأعمالَ السيِّئَةَ والذُّنوبَ والآثامَ.

والثاني: شَرُّ الشيطان، بتحريكه لفِعل المعاصي والذُّنوب.

والثالث: اقترافُ الإنسان السوءَ على نفسه، وهذه نتيجةٌ من نتائج الشَّرِّ عائدةٌ إلى نفس الإنسان.

والرابع: جرُّ السُّوء على المسلمين، وهذه نتيجةٌ أخرى من نتائج الشَّرِّ عائدةٌ إلى الآخرين» (٣).

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) بدائع الفوائد (٢/٢٠٩)

(٣) فقه الأدعية والأذكار (٣/٢٦).

«لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» (١).

www.alukah.net شبكة الألوكة

«بدأ ﷺ هذا الدعاءَ العظيمَ بسُؤال الله العافية في الدنيا والآخرة، والعافيةُ لا يَعدِلُها شيءٌ، ومن أُعطي العافيةَ في الدنيا والآخرة فقد كَمُلَ نَصِيبُه من الخير، **والعَفْوُ: مَحْوُ الذنوب وسترُها، والعافيةُ: هي تأمين الله لعبده مِن كلِّ نِقْمَةٍ ومِحنَة**، بصرف السُّوء عنه ووقايته من البلايا والأسقام وحفظه من الشرور والآثام.

وقد سأل ﷺ العافيةَ في الدنيا والآخرة، والعافيةَ في الدِّين والدنيا والأهلِ والمال، وأمَّا سؤال العافية في الدِّين فهو طلبُ الوقاية من كلِّ أمرٍ يَشِينُ الدِّينَ أو يُخِلُّ به، وأمَّا في الدنيا فهو طَلَب الوقاية من كلِّ أمرٍ يَضُرُّ العبدَ في دنياه مِن مُصيبة أو بَلاء أو ضَرَّاء أو نحو ذلك، وأمَّا في الآخرة فهو طَلَبُ الوقاية من أَهوال الآخرة وشدائدها وما فيها من أنواع العقوبات، وأمَّا في الأهل فبِوِقَايَتِهم مِن الفتَن وحِمايَتِهم من البَلاَيَا والمحن، وأمَّا في المال فبِحفظِه مِمَّا يُتْلِفُه مِن غَرَقٍ أو حَرْقٍ أو سَرِقَةٍ أو نحو ذلك، فجَمَع في ذلك سؤالَ الله الحفظَ من جَميع العَوارِض المُؤْذِيَة والأخطار المُضِرَّة.

وقوله: «اللَّهمَّ استر عوراتي» أي: عيوبِي وخَلَلِي وتقصيري وكلُّ ما يُسوءُنِي كشفه، ويدخل في ذلك الحفظ من انكشاف العورة.

وقوله: «وآمن رَوْعاتي» هو مِن الأمن ضدُّ الخوف، والرَّوْعَاتُ جَمع رَوْعَة، وهو الخوفُ والحزن، ففي هذا سؤالُ الله أن يُجَنِّبَه كلَّ أمر يُخيفُه، أو يُحزنُه، أو يُقْلقُه، وذِكْرُ الرَّوْعات بصيغة الجمع إشارةٌ إلى كثرتها وتعدُّدِها.

وقوله: «اللَّهمَّ احفظني من بين يدي ومن خَلفي وعن يَمينِي وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أُغْتال من تحتي» فيه سؤالُ الله الحفظَ من المهالكِ والشُّرورِ التي تعرض للإنسان من الجهات السِّت» (٢).

---

(١) رواه أبو داود.
(٢) فقه الأدعية والأذكار (٣/ ٢٨).

قال النبي ﷺ: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (١).

«جمع في قوله ﷺ: «أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي» بين مشاهدة المنّة، ومطالعة عيب النفس والعمل.

فمشاهدةُ المنة توجب له المحبة والحمد والشكر لوليِّ النعم والإحسان، ومطالعةُ عيب النفس والعمل توجب له الذل والانكسار، والافتقار والتوبة في كل وقت، وأن لا يرى نفسه إلا مفلسًا.

وأقربُ بابٍ دخل منه العبد على الله تعالى باب الإفلاس فلا يرى لنفسه حالًا، ولا مقامًا، ولا سببًا يتعلق به، ولا وسيلة منه يَمُنُّ بها، بل يدخل على الله تعالى من باب الافتقار الصِّرْف، والإفلاس المَحْض، دخولَ من قد كسر الفقر والمسكنة قلبه حتى وصلت تلك الكسرة إلى سُوَيْدائه فانصدع، وشملته الكَسْرة من كل جهاته، وشهد ضرورته إلى ربه، وكمال فاقته وفقره إليه، وأن في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقةً تامةً، وضرورةً كاملةً إلى ربه، وأنه إن تخلى عنه طرفة عينٍ هَلَكَ، وخسر خسارة لا تُجْبَر؛ إلا أن يعود الله تعالى عليه ويتداركه برحمته.

ولا طريق إلى الله تعالى أقرب من العبودية، ولا حجاب أغلظ من الدَّعْوى!.

والعبوديةُ مدارها على قاعدتين هما أصلها: حب كامل، وذل تام. ومنشأ هذين الأصلين عن ذَيْنِكَ الأصلين المتقدمَيْن، وهما: **مشاهدة المِنّة التي تورث المحبة، ومطالعة عيب النفس والعمل التي تورث الذل التام.**

وإذا كان العبد قد بنى سلوكه إلى الله تعالى على هذين الأصلين لم يظفر عدوه به إلا على غِرَّةٍ وغفلة، وما أسرع ما يُنْعِشُه الله ويَجْبُره، ويتداركه برحمته» (٢).

---

(١) رواه البخاري.
(٢) الوابل الصيب (١١).

قال النبي ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ حُمَةٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ» (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«قوله في الحديث: «أعوذ» أي: ألتجئ، فالاستعاذةُ الالتجاءُ والاعتصامُ.

وحقيقتُها: الهرَ ُ مِن شيءٍ تَخافُه إلى مَن يَعْصِمُك منه ويَحمِيكَ من شَرِّه، فالعائِذُ بالله قد هَرَ مِمَّا يِ ذيه أو يُهلكُه إلى ربِّه ومالكِه، وفَرَّ إليه، وألقى نفسَه بين يديه، واعتصم به، واستجار به، والتجأَ إليه.

والمراد بكلمات الله: قيل: هي القرآن الكريم، وقيل: هي كلماته الكونية القدرية، والمراد بالتامَّات أي: الكاملات التي لا يَلحقُها نَقصٌ ولا عيبٌ.

وقوله: «مِن شرِّ ما خَلقَ» أي: مِن كلِّ شرٍّ، في أيِّ مخلوق قام به الشَّرُّ من حيوان أو غيره، إنسياً كان أو جِنياً، أو هامةً أو دابَّةً أو ريحاً أو صاعقة، أيَّ نوعٍ كان من أنواع البلاء في الدنيا والآخرة» (٢).

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ، وَكَلِمَةِ الإِخْلاَصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (٣).

«ما أجْمَلَ أن يَفتَتِحَ المسلمُ يومَه بهذه الكلمات العظيمة، المشتملة على تجديدِ الإيمان، وإعلان التوحيد، وتأكيدِ الالتزامِ بدين محمد ﷺ والاتِّباع لِمِلَّة إبراهيم الخليل عليه السلام، الحنيفية السمحة، والبُعدِ عن الشرك كلِّه صغيره وكبيره.

فهي كلماتُ إيمانٍ وتوحيد، وصدقٍ وإخلاص، وخضوعٍ وإذعان، ومتابعةٍ وانقياد، جديرٌ بِمَن يُحافظ عليها أن يتأمَّل في دلالاتها العظيمة ومعانيها الجليلة.

وقوله: «أصبحنا على فطرة الإسلام» أي: مَنَّ الله علينا بالإصباح ونحن على فطرة الإسلام مستمسكين بها، محافظين عليها، غير مُغيِّرين ولا مُبَدِّلين.

وقوله: «فطرة الإسلام» أي: دين الإسلام الذي فطر الله الناس عليه، وذلك بأن يقيمَ المرءُ وجهَه لدين الله حنيفاً، بالتوجُّه بالقلب والقصد والبدن إلى الالتزام بشرائع الدين الظاهرة والباطنة، ولا شكَّ أنَّ نعمة الله على عبده عظيمةٌ أن يُصبحَ حي يُصبحُ وهو على فطرة سليمة لَم يُصبها تَلَوُّ ٌ أو تَغَيُّر أو انحرا ٌ

وقوله: «وكلمة الإخلاص» أي: هي كلمة التوحيد=لا إله إلاَّ الله، وهي رأس الدِّين وأساسُه ورَأسُ أمره.

وإذا أصبح العبدُ وهو على هذه الكلمة العظيمة لَم يُغيِّر ولَم يُبَدِّل فقد أصبح على خير حال» (٤).

قال النبي ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ» (١).

«وفي هذا الذِّكرُ العظيمُ جَمْعٌ بين التسبيح والحمد.

والتسبيح: فيه تَنْزيهٌ لله عن النَّقائص والعيوب.

والحمد: فيه إثباتُ الكمال له سبحانه» (٢).

«عَنْ جُوَيْرِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: " مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ؟ " قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» (٣).

«هذا يُسمَّى الذِّكرُ المضاعف، وهو أعظمُ ثناءً من الذِّكر المفرد، وهذا إنَّما يظهرُ في معرفة هذا الذِّكر وفهمه، فإنَّ قولَ المسبِّح: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ» تضمَّن إنشاءً وإخباراً: تضمَّن إخباراً عمّا يستحقُّه الرَّبُّ من التسبيح عددَ كلِّ مخلوق كان أو هو كائنٌ إلى ما لا نهايةَ له، فتضمَّن الإخبارَ عن تنزيهِهِ الرّبَّ وتعظيمه والثناءِ عليه هذا العددَ العظيمَ، الذي لا يبلغهُ العادُّون.

وقوله: «وزِنَة عرشه» فيه إثباتُ العرش، وإضافته إلى الرَّبِّ سبحانه وتعالى، وأنَّه أثقلُ المخلوقات على الإطلاق؛ إذ لو كان شيءٌ أثقلَ منه لوُزن به التسبيح.

فالتضعيفُ الأول للعدد والكميَّة، والثاني للصفةِ والكيفية، والثالث للعِظَم والثِّقَل وكِبَر المقدار.

والمقصودُ أنَّ في هذا التسبيح من صفات الكمال ونعوت الجلالِ ما يوجب أن يكون أفضلَ من غيره» (٤).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) فقه الأدعية والأذكار (٣ /٢٢).
(٣) رواه مسلم.
(٤) المنار المنيف (ص:٢٧ ـ ٣٠) .

قال النبي ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«معنى لا إله إلا الله: لا يؤله غيره حبًا ورجاءً وخوفًا وطاعة، فإذا تحقق القلب بالتوحيد التام لم يبق فيه محبة لغير ما يحبه الله، ولا كراهة لغير ما يكرهه ومن كان كذلك لم تنبعث جوارحه إلا بطاعة الله.

فإن تحقق القلب بمعنى لا إله إلا الله وصدقه فيها وإخلاصه بها، يقتضي أن يرسخ فيه تأله الله وحده إجلالًا وهيبة ومخافة ومحبة ورجاء وتعظيمًا وتوكلًا ويمتلئ بذلك، وينتفي عنه تأله ما سواه من المخلوقين، ومتى كان كذلك لم يبق فيه محبة ولا إرادة ولا طلب لغير ما يريد الله ويحبه ويطلبه، وينتفى بذلك من القلب جميع أهواء النفوس وإراداتها ووسواس الشيطان» (٢).

«وقوله: (وحده لا شريك له) وحده: تأكيد للإثبات، ولا شريك له تأكيد للنفي؛ لأن كلمة الإخلاص تضمنت إثبات ونفيًا، تضمنت إثبات الألوهية الحق لله، ونفي الألوهية الحق لغير الله.

فلهذا (وحده) يكون تأكيدًا للإثبات، و(لا شريك له) يكون تأكيدًا للنفي.

(له الملك): جملة خبرية قدّم فيها الخبر للاختصاص.

(له): يعني لله وحده الملك، فلا أحد مالك إلا الله، وهو سبحانه وتعالى مالك ملك.

وقوله: (له الحمد) الحمد: هو وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم، وهذا هو الفرق بين الحمد والمدح، المدح: تصف الممدوح بصفات الكمال لكن بدون محبة، لكن الحمد تجد قلبك ممتلئاً محبة لهذا الموصوف.

وانظر إلى الفائدة في قرن الحمد بالملك ليتبين لك أن ملك الله عز وجل مبني على الحمد، فكم من ملك لا يحمد، وكم من مالك لا يحمد، لكن الرب عز وجل محمود.

وقوله: (وهو على كل شيء قدير) كل شيء فالله تعالى قادر عليه، سواء ما يتعلق بأفعاله أو بأفعال الخلق، فالله تعالى قادر على أن يوجد المعدوم ويعدم الموجود، وقادر على أن يغيّر ويحوّل الشيء من شيء إلى شيء، قدرة مطلقة لا حدود لها، ولا تقيد بشيء، ولا تخصص بشيء» (٤).

---

١ متفق عليه.
٢ جامع العلوم والحكم ٣ ١٦٨ .
٣ رواه أحمد.
٤ شرح بلوغ المرام لابن العثيمين ٢٩ .

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»، (١).

«قوله: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ): كلمات الله: قيل: هي القرآن، وقيل: أسماؤه وصفاته، وقيل المراد بها كلامه على الإطلاق.

و(التامة): المراد بالتامة: الكاملة، وقيل النافعة، وقيل الشافية، وقيل المباركة، وقيل القاضية التي تمضي وتستمر ولا يردها شيء ولا يدخلها نقص ولا عيب.

قوله: (مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ): يدخل تحته شياطين الإنس والجن.

(وهامة) بالتشديد واحدة الهوام ذوات السموم، وقيل كل ما له سم يقتل» (٢).

قال النبي ﷺ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»، (٣).

«الاستغفار يخرج العبد من الفعل المكروه إلى الفعل المحبوب ،من العمل الناقص إلى العمل التام، ويرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى منه والأكمل؛ **فإن العابد لله والعارف بالله في كل يوم بل في كل ساعة بل في كل لحظة يزداد علمًا بالله، وبصيرة في دينه وعبوديته بحيث يجد ذلك في طعامه وشرابه ونومه ويقظته وقوله وفعله، ويرى تقصيره في حضور قلبه في المقامات العالية وإعطائها حقها، فهو يحتاج إلى الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار؛ بل هو مضطر إليه دائمًا في الأقوال والأحوال، في الغوائب والمشاهد لما فيه من المصالح وجلب الخيرات ودفع المضرات، وطلب الزيادة في القوة في الأعمال القلبية والبدنية اليقينية الإيمانية.** وقد ثبتت: دائرة الاستغفار بين أهل التوحيد واقترانها بشهادة أن لا إله إلا الله من أولهم إلى آخرهم ومن آخرهم إلى أولهم ومن الأعلى إلى الأدنى، وشمول دائرة التوحيد والاستغفار للخلق كلهم وهم فيها درجات عند الله ولكل عامل مقام معلوم. فشهادة أن لا إله إلا الله **بصدق ويقين**= تذهب الشرك كله دقه وجله خطأه وعمده أوله وآخره سره وعلانيته، وتأتي على جميع صفاته وخفاياه ودقائقه. والاستغفار يمحو ما بقي من عثراته ويمحو الذنب الذي هو من شعب الشرك فإن الذنوب كلها من شعب الشرك، فالتوحيد يذهب أصل الشرك والاستغفار يمحو فروعه» (٤).

---

(١) رواه البخاري.
(٢)فتح الباري (٦/ ٤١٠).
(٣) رواه مسلم.
(٤) مجموع الفتاوى (١١/ ٦٩٦ - ٦٩٧).

قال النبي ﷺ: «مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ؛ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّة» (١).

ع سبحان الله وبحمده: نة ت ب م

www.alukah.net
شبكة الألوكة

و ه وء

رونا ا التسبيح بالحمد الدا ء ما إ اله وإحسانه إ ه

وتما حكمته وء مه و ير ل مالاته

سبحان الله العظيم: ع العظم وال عظم الله

( )

قال النبي ﷺ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ» (٣).

تسبيحَ الله: ل ن ن ت م ل ام

و ا الكما له سبحانه ء و ه ي به

حمد الله نوعان:

- **حمدٌ على إحسانه إلى عباده وهو من الشكر.**
- **حمدٌ لما يستحقُّه هو بنفسه من صفات كماله ونعوت جلاله سبحانه ( )**

وحمد الله ي ون على السراء والضر وحمد الله على الضرّاء يوجبه مشهدان:

أحدهما: علم العبد بـ نّ الله - سبحانه - مستوج ذل ، مستح له بـ فسه، ف نّه أحسن ك شيء لقه، وأ قن ك شيء، وهو العليم الح يم، ال بير الرحيم.

والثاني **علمُه بـ ّ اختيارَ الله لعبدِه المؤمن خيرٌ من اختياره لنفسه** ( ).

و ع لا إله إلا الله: لا معبود ح لا له واحد، وهو الله وحده لا شري له

والتكبير: و تعظيم الر ّ تبا وتعا وإ له واعت ا نّه لا بر ولا عظم

( )

(١) رواه الترمذي.
(٢)شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٥/ ٤٨٧).
(٣) رواه مسلم.
(٤) انظر فقه الأدعية والأذكار للشيخ عبد الرزاق البدر.
(٥) مجموع الفتاوى (١٠/٤٣،٤٤).

قال النبي ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» (١).

«كلمتان خفيفتان على اللسان وهما أيضًا ثقيلتان في الميزان، إذا كان يوم القيامة ووزنت الأعمال ووضعت هاتان الكلمتان في الميزان ثقلتا به.

وهما أيضًا: حبيبتان إلى الرحمن وهذا أعظم الثوابين أن الله تعالى يحبهما، وإذا أحب الله العمل أحب العامل به، فهاتان الكلمتان من أسباب محبة الله للعبد.

ومعنى سبحان الله وبحمده: أنك تنزه الله تعالى عن كل عيب ونقص، وأنه الكامل من كل وجه ﷻ مقرونًا هذا التسبيح بالحمد الدال على كمال إفضاله وإحسانه إلى خلقه ﷻ وتمام حكمته وعلمه وغير ذلك من كماله.

ومعنى سبحان الله العظيم: يعني ذي العظمة والجلال فلا شيء أعظم من الله تعالى سلطانًا ولا أعظم قدرًا ولا أعظم حكمة ولا أعظم علمًا، فهو عظيم بذاته وعظيم بصفاته ﷻ.

«سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» فيا عبد الله أدم هاتين الكلمتين قلهما دائمًا، لأنهما ثقيلتان في الميزان وحبيبتان إلى الرحمن، وهما لا يضرانك شيئًا خفيفتان على لسانك «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» فينبغي للإنسان أن يقولهما ويكثر منهما.

فانتهز الفرصة يا أخي العمر يمضي ولا يرجع، ما مضى من عمرك فلن يرجع إليك، وهذه الأعمال أعمال خفيفة مفيدة ثوابها جزيل وعملها قليل، نسأل الله أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته» (٢).

---

(١) متفق عليه.
(٢)شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٧٥أ).

قال النبي : «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ: يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ» (١).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

«ذِكرُ اللهِ سُبحانَه وتَعالَى ممَّا يُؤنِسُ الرُّوحَ والقَلبَ، ويَرزُقُ النَّفْسَ الطُّمأْنينةَ، ويُثقِّلُ مَوازينَ العَبدِ بالحَسَناتِ، ويُنَجِّي اللهُ تعالَى به صاحِبَه مِنَ الهَمِّ والغَمِّ، فيَكشِفُ ضُرَّه ويُذهِبُ غَمَّه.

وفي هذا الحديثِ يُبَيِّنُ النَّبيُّ ﷺ أهمِّيَّةَ التَّسبيحِ ويُرَغِّبُ فيه، فَيَسأَلُ الصَّحابَةَ رَضيَ اللهُ عنهم: «أَيَعْجِزُ أحدُكم» أي: ألا يَستَطيعُ أحدكم أنْ يَكْسِبَ ويَحْصُلَ، «كُلَّ يَومٍ أَلْفَ حَسنةٍ؟» فَتَعَجَّبَ أحدُ الحاضرينَ، وسَألَ كَيفَ لِأحدِنا أنْ يَحْصُلَ أَلفَ حَسَنةٍ بِدونِ مَشقَّةٍ وبِسُهولةٍ بِلا عَجْزٍ؟! فَقال النَّبيُّ ﷺ: يُسبِّحُ مِائةَ تَسبيحةٍ، بأنْ يقولَ: سُبحانَ اللهِ، وما يُشبِهُ ذلك، كالتَّحميدِ والتَّكبيرِ والتَّهليلِ، فيُكْتَبُ له عندَ اللهِ أَلْفُ حَسنةٍ؛ لأنَّ الحسَنَةَ الواحدَةَ بِعَشْرِ أَمثالِها، وَهُوَ أَقَلُّ المضاعَفَةِ الموعودَةِ في القُرآنِ بقَولِهِ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾» (٢).

قال النبي : «مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. عَشْرَ مِرَارٍ - كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ» (٣).

«قوله: «لا إله»: أي: لا مألوه، والمألوه: هو المعبود محبة وتعظيمًا، تحبه وتعظمه؛ لِمَا تعلم من صفاته العظيمة، وأفعاله الجليلة.

وقوله: «إلا الله»: أي: لا مألوه إلا الله.

قوله: «وحده»: توكيد للإثبات «لا شريك له»: توكيد للنفي في كل ما يختص به من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات» (٤).

« قوله: «له الملك» تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر.

والْمُلْك يشمل مُلك الذوات -أي: الأعيان- ومُلك التصرف، والله -سبحانه وتعالى- مالك لكل ما في السموات والأرض، مالكٌ للتصرف فيهما لا شريك له في ملكه ولا في تدبيره.

وقوله: «وله الحمد» يعني: أنه يُحمد على كمال صفاته، وعلى كمال إنعامه وإحسانه، وكذلك على كمال تصرفه وأفعاله، وأعقب به قوله: «له الملك»؛ ليفيد أن مُلكه مُلك يُحمد عليه، فما كل مَن مَلَك شيئًا وتصرف فيه يُحمد على تصرفه، لكن الله -عز وجل- يُحمد على مُلكه وتصرفه» (٥).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) موقع الدرر السنية شرح حديث (أَيَعْجِزُ أحدُكم ، أن يكسِبَ كُلَّ يومٍ ألفَ حسَنَةٍ).
(٣) رواه مسلم.
(٤) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٦٧).
(٥) شرح حديث جابر في صفة حجة النبي (ص: ٣٨)

قال النبي ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» (١).

«لا حول ولا قوة إلا بالله: هي كلمة إسلامٍ واستسلامٍ، وتفويض وتبرّؤٍ من الحَول والقوَّة إلاَّ بالله، وأنَّ العبدَ لا يملك من أمرِه شيئاً، وليس له حيلةٌ في دفعِ شرٍّ، ولا قوّةٌ في جلبِ خيرٍ إلاَّ بإرادة الله تعالى. فلا تحوّل للعبد من معصية إلى طاعة، ولا من مرض إلى صحة، ولا من وهنٍ إلى قوة، ولا من نقصان إلى كمال وزيادة إلاَّ بالله، ولا قوَّة له على القيام بشأن من شؤونه، أو تحقيق هدفٍ من أهدافه أو غاية من غاياته إلاَّ بالله العظيم، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فأزِمَّةُ الأمور بيده سبحانه، وأمورُ الخلائق معقودة بقضائه وقدره، يصرفها كيف يشاء ويقضي فيها بما يريد، لا رادَّ لقضائه، ولا معقِّب لحكمه، فما شاء كان كما شاء في الوقت الذي يشاء، على الوجه الذي يشاء من غير زيادة ولا نقصان، ولا تقدّم ولا تأخر، له الخلق والأمر، وله الملك والحمد، وله الدنيا والآخرة، وله النِّعمة والفضل، وله الثناء الحسن، شملت قدرتُه كلَّ شيء.

فهي كلمةٌ عظيمةٌ تعني الإخلاص لله وحده بالاستعانة، كما أنَّ كلمةَ التوحيد لا إله إلا الله تعني الإخلاص لله بالعبادة، فلا تتحقق لا إله إلا الله إلاَّ بإخلاص العبادة كلِّها لله، ولا تتحقّق لا حول ولا قوة إلاَّ بالله إلاَّ بإخلاص الاستعانة كلِّها لله، وقد جمع الله بين هذين الأمرين في سورة الفاتحة أفضل سورة في القرآن وذلك في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فالأول تبرؤٌ من الشرك، والثاني تبرؤٌ من الحول والقوة والتفويض إلى الله عز وجل، والعبادة متعلّقة بألوهية الله سبحانه، والاستعانة متعلّقة بربوبيّته، العبادةُ غاية، والاستعانة وسيلة، فلا سبيل إلى تحقيق تلك الغاية العظيمة إلاَّ بهذه الوسيلة: الاستعانة بالله الذي لا حول ولا قوة إلاَّ به» (٢).

«وَأَمَّا تَأْثِيرُ ﴿لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ فِي دَفْعِ هَذَا الدَّاءِ [يعني: داء الهم والغم]: فَلِمَا فِيهَا مِنْ كَمَالِ التَّفْوِيضِ، وَالتَّبَرِّي مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، إِلَّا بِهِ، وَتَسْلِيمِ الْأَمْرِ كُلِّهِ لَهُ، وَعَدَمِ مُنَازَعَتِهِ فِي شَيْءٍ مِنْهُ.

وَعُمُومُ ذَلِكَ لِكُلِّ تَحَوُّلٍ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فِي الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ، وَالسُّفْلِيِّ، وَالْقُوَّةِ عَلَى ذَلِكَ التَّحَوُّلِ، وَأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بِاللَّهِ، وَحْدَهُ فَلَا يَقُومُ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ شَيْءٌ.

وَلَهَا تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي طَرْدِ الشَّيْطَانِ وَالله الْمُسْتَعَانُ» (٣).

---

(١) متفق عليه.

(٢) فقه الأدعية والأذكار (١/ ٣٠٢).

(٣) زاد المعاد (١٩٣/ ٤).

www.alukah.net شبكة الألوكة

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ» (١).

«الريح التي خلقها الله عز وجل وصرفها تنقسم إلى قسمين:

١- ريح عادية لا تخيف فهذه لا يسن لها ذكر معين.

٢- ريح عاصفة هذه تخيف.

وإذا عصفت الريح فإنه لا يجوز لك أن تسبها؛ لأن الريح إنما أرسلها الله ﷻ، فسبك إياها سب لله تبارك وتعالى.

ولكن قل كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: اللهم إني أسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أُرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أُرسلت به وبهذا الدعاء يحصل لك خيرها، ويزول عنك شرها.

أسألك خير هذه الريح ؛ لأن هذه الريح قد تكون عاصفة شديدة تُقلع الأبواب وتجث الأشجار وتهدم الديار .

وخير ما فيها أي: ما تحمله من أمور قد تكون نافعة وقد تكون ضارة .

وخير ما أرسلت به لأنها تارة ترسل بالخير وتارة ترسل بالشر فتسأل الله خير ما أرسلت به .

وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به فإذا استعاذ الإنسان من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وسأل الله خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، كفاه الله شرها» (٢).

«كَانَ النبي ﷺ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ: صَيِّبًا نَافِعًا» (٣).

«قوله: «نافعًا» هذا هو المقصود بالدعاء ولم يتقيد بشيء؛ فيكون نافعًا للبهائم ونافعًا للناس، ونافعًا للأرض بإخراج النبات.

وإنما دعا الرسول- عليه الصلاة والسلام- الله بذلك؛ لأنه إن لم يكن نافعًا فإنَّ وجوده كعدمه؛ ولهذا ثبت في صحيح مسلم أن الرسول ﷺ قال: «ليست السَّنَة ٤ ألا تُمطروا، إنما السَّنَة أن تُمطروا فلا تنبِت الأرضُ»، حتى يعرف الناس أن الأمر كُلُّه بيدِ الله -عز وجل-، وأنَّ الله إذا لم يجعل البركة في الشيء ما نفع، وأحيانًا تكون الأمطار قليلة، ولكن يحصل خصبٌ كثير» (٥).

---

١ رواه مسلم.

٢ شرح رياض الصالحين لابن العثيمين ٨٩أ .

٣ رواه البخاري.

٤ السنَة يعني: الجدب.

٥ فتح ذي الجلال والإكرام ٢ ٤٥٩- ٤٥٠ .

قال النبي ﷺ: «قال الله ﷻ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ؛ فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ» (١).

«قوله: (فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب) أي من قال: بلسانه وقلبه مُطرنا بفضل الله،والباء هنا للسببية .

(الفضل) بمعنى: العطاء والزيادة والرحمة.

قوله: (فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب) أي: مؤمن بي؛ لأنه نسب هذا المطر إلى الله عز وجل إلى فضله ورحمته، كافر بالكوكب؛ لأنه لم ينسبه إليه ولم ير للكوكب تأثيراً في نزوله بل إنما نزل بفضل الله ورحمتِه» (٢).

قال النبي ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا » (٣).

«قوله: «فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكًا»، وذلك -والله أعلم- لتأمين الملائكة على دعاء بني آدم، واستغفارهم له فرحًا ببركة ذلك، وحسن عون الملك به، إذا دعا بحضرته بالتأمين والاستغفار له، وإشهاده له بالتضرع إلى الله والإخلاص» (٤).

---

(١) متفق عليه.
(٢) شرح كتاب التوحيد لابن العثيمين -٢٩-.
(٣) متفق عليه.
(٤) إكمال المعلم (٨/ ٢٢٤).

المطلب الثالث عشر: المخالطة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال النبي ﷺ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» (١).

«قوله: (مَن نزل منزلًا): يشمل من نزل منزلًا في السفر إذا كان مسافرًا ثم نزل ليستريح لغداء أو عشاء أو نوم أو غير ذلك.

ومعنى (أعوذ) أي: أعتصم بكلمات الله التامات، وكلمات الله التامات: تشمل كلماته الكونية وكلماته الشرعية.

والكلمات الله الشرعية: هي الوحي فإن فيها وقاية من كل سوء وشر، وقاية من الشر قبل نزوله، وبعد نزوله.

أما قبل نزوله فقد ثبت عن النبي ﷺ: (أن من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح) .

وأما بعد نزول الشر فقد ثبت عن النبي ﷺ: أن الفاتحة إذا قُرئ بها على المريض أو على اللديغ فإنه ينتفع بها، حتى إن الصحابي رضي الله عنه لما قرأ على سيد القوم الذي لُدغ، لما قرأ عليه سورة الفاتحة قام كأنما نُشط من عقال يعني: أنه برأ حالًا؛ لأن القرآن شفاء: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

فاحرص يا أخي المسلم إذا نزلت منزلًا في بر أو بحر، أو منزلًا اشتريته أن تقول: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فإنه لا يضرك شيء حتى ترتحل من منزلك ذلك ، والله الموفق» (٢) .

قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ:«كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ مَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَأُحِبُّ هَذَا الرَّجُلَ. قَالَ: هَلْ أَعْلَمْتَهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا. فَقَالَ: قُمْ، فَأَعْلِمْهُ. قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا هَذَا، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فِي اللَّهِ. قَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ» (٣).

«يجمع الحب في الله شتات كل متفرِّق من القلوب في الدنيا، ويجمعها الله في ظل عرشه يوم القيامة، والحب في الله هو الركن الرَّكين الذي بُنِيَ عليه مجتمع المدينة بين المهاجرين والأنصار، وبه تجب محبة الله للمتحابين فيه» (٤).

---

١ رواه مسلم.
٢ شرح رياض الصالحين لابن العثيمين -٦١ب- باختصار.
٣ رواه أحمد.
٤ شرح رياض الصالحين لابن العثيمين ١ ٢٢ .

قال النبي ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ، فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ» (١).

«إذا رأى الإنسان ما يعجبه وخاف من حسد العين فإنه يقول: ما شاء الله تبارك الله، حتى لا يصاب المشهود بالعين، وكذلك إذا رأى الإنسان ما يعجبه في ماله فليقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ لِئَلاَّ يعجب بنفسه وتزهو به نفسه في هذا المال الذي أعجبه، فإذا قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فقد وكل الأمر إلى أهله تبارك وتعالى» (٢) .

عند التعجب من شيء
يقول: «سُبْحَانَ اللَّهِ»
يقول: « اللَّهُ أَكْبَرُ» (٣).

«التكبير والتسبيح معناهما تعظيم الله وتنزيهه من السوء، واستعماله عند التعجب واستعظام الأمور حسن، وفيه تمرين اللسان على ذكر الله، وذلك من أفضل الأعمال» (٤).

«التسبيح عند التعجب، وهذا يأتي على أوجه:

أ-تعظيم الأمر وتهويله، ومن ذلك: تسبيحه -ﷺ- لما قال له الرجل: إنا نستشفع بالله عليك؛ فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله! سبحان الله! فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه».

ب-للحياء من ذكر الشيء، ومنه: تسبيحه -ﷺ- لما قال للمرأة في الغسل من الحيضة: (خذي فرصةً من مسك، فتطهري بها) قالت: كيف أتطهر؟ قال: (تطهري بها)، قالت: كيف؟ قال: (سبحان الله! تطهري).

ت-كون الشيء لا يتصور وقوعه، ومنه: تسبيح الرجلين لما قال لهما النبي ﷺ: (عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ) » (٥).

---

(١) رواه ابن ماجه.
(٢) فتاوى نور على الدرب للشيخ ابن العثيمين.
(٣) متفق عليه.
(٤) شرح البخاري ابن بطال (٣٦٤/ ٩).
(٥) العدة في فوائد أحاديث العمدة (٣٣٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال النبي : «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ للَّه، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ»، (١).

«من حقوق المسلم على المسلم أن يشمته إذا عطس، هكذا في هذه الرواية، وفي رواية أخرى لمسلم: (إذا عطس فحمد الله فشمته): فقيد ذلك بما إذا حمد الله، فإذا عطس الرجل وحمد الله وسمعته، فشمّته يعني قل: يرحمك الله ، فإذا قلت: يرحمك الله، وجب عليه أن يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم، هكذا جاء الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه يقول في الجواب: (يهديكم الله ويصلح بالكم)» ٢ .

«ومن فوائد الحديث: أن العطاس مِن نعم الله ﷻ؛ لهذا شُرع الحمد عليه، كما شُرع الحمد على الأكل» ٣ .

«وفي الحديث دليل على ع يم نعمة الله على العاطس؛ ي خذ ذلك مما ر عليه من الخير، وفيه إشارة إ ع يم فضل الله على عبد فإنه أذهب عنه الضرر بنعمة العطاس ثم شرع له الحمد الذي يثاب عليه، ثم الدعاء بالخير بعد الدعاء بالخير، وشرع هذه النعم المتواليات في زمن يسير فضلًا منه وإحسانًا، وفي هذا لمن ر ه بقلب له بصيرة زيادة قوة في إيمانه حتى يحصل له م ذلك ما لا يحصل بعبادة أيام عديدة، ويداخله من حب الله الذي أنعم عليه بذلك ما لم يكن في باله، ومن حب الرسول الذي جاءت معرفة هذا الخير على يده والعلم الذي جاءت به سنته ما لا يقدر قدره ٤ .

\

( )
( )
( ) ( )
( ) ( )

«اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضَبُ وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (١).

«وفي الحديث دلالة على أن الغضب من نزغ الشيطان، وأن من حصل له الغضب ينبغي له أن يستعيذ بالله منه».

ومما أرشد النبي ﷺ الغضبان إلى فعله التباعد عن كل ما يستثيره ويقربه من الانتقام، سواء بالقول أم الفعل.

فأما القول فقد روى الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا غضب أحدكم فليسكت».

وذلك أن الغضبان إن تكلم حال غضبه فإن الغالب على كلامه التعدي والإساءة، فمن الخير له أن يكف عن الكلام حال الغضب حتى يسكن، فإذا سكن اتزن كلامه وحسن حديثه.

ومن الدعوات النبوية قول ﷺ في دعائه: أسألك كلمة الحق في الغضب والرضا.

وأما الفعل فقد روى الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث أبي ذر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع».

وذلك أن الغضبان إن بقي قائمًا حال غضبه فإنه سيكون قريبًا ممن أغضبه، متهيئا للانتقام منه، فربما ضربه، فإذا جلس تباعد منه، وإذا اضطجع كان أبعد وأبعد.

وهذا فيه دلالة على أن الغضبان ينبغي عليه أن يحرص على أن يملك نفسه حال الغضب في الأقوال والأفعال، فلا يباشر شيئًا منها حتى يسكن ويطمئن؛ ليكون قوله حقًا وفعله عدلًا، لا زلل فيه ولا شطط» (٢).

---

(١) متفق عليه.
(٢) فقه الأدعية والأذكار (٣/ ٢٩٧) باختصار.

ف نها أبلغ ما يـ ون في الدعاء. كما قال الرسول : «مَنْ صنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ» ( ).

ﷺ ن م م م ق م ن م

لكن العبد مهما ا تهد في ذل ، فلا بد أن يبدر منه التَّقصير في مجلسه وينبغي أن يُعلم هنا أنَّ ما يقع في مجالس النَّاس من خطأ وذنب بسبب آفات اللِّسان من الكبائر مثل: الغِيبة والنَّميمة، فلا يقول القائل: أنَّ هذا الحديث يدل على أنَّ الإنسان يجلس في مجلسه ويغتاب، ثم يقول: أختم مجلسي بهذا التَّسبيح ويغفر ما كان، فالكبائر لا بد فيها من توبةٍ.

(فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ). يدل على الحر على أن يقولها ف

حتى مجلس ا كر؛ كما قال رسول الله «من قال: سبحانَ اللهِ وبحمدِه سبحانك اللهمَّ وبحمدِك أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا أنت أستغفرُكَ وأتوبُ إليك فقالها في مجلسِ ذكرٍ كان كالطابعِ يُطبعُ عليه ومن قالها في مجلسِ لغوٍ كان كفارةً له».

(سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ). جمع كلما م

ذلك بالاستغفا «أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»؛

( ).

---

١ رواه أبو داود.
٢ رواه الترمذي.
٣ رواه الترمذي.
٤ مقالة كفارة المجلس للشيخ عبد الرزاق البدر باختصار.

المبحث الثالث: الآداب، وفيه اثنا عشر مطلبًا:

المطلب الأول: حق الله.

المطلب الثاني: العبادات.

المطلب الثالث: حق المخلوقين.

المطلب الرابع: النظافة

المطلب الخامس: اللباس والهيئة.

المطلب السادس: آداب الأكل والشرب.

المطلب السابع: العشرة.

المطلب الثامن: اللسان.

المطلب التاسع: الأخلاق.

المطلب العاشر: صفات مذمومة.

المطلب الحادي عشر: المرأة.

المطلب الثاني عشر: لقاء الله.

«قوله: «عملًا» نكرة في سياق الشرط؛ فتعمُّ أيَّ عمل من صلاة، أو صيام، أو حج، أو جهاد، أو غيره.

قوله: «تركتُه وشركه» أي: لم أُثِبْهُ على عمله الذي أشرك فيه.

والمراد بشِركه: عمله الذي أشرك فيه.

ويستفاد من هذا الحديث

١- بيان غنى الله تعالى؛ لقوله: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك».

٢- بيان عظم حق الله، وأنه لا يجوز لأحد أن يشرك أحدًا مع الله في حقه.

٣- بطلان العمل الذي صاحبه الرياء؛ لقوله: «تركتُه وشركه».

٤- تحريم الرياء؛ لأن ترك الإنسان وعمله وعدم قبوله يدل على الغضب، وما أوجب الغضب فهو محرم.

٥- أن صفات الأفعال لا حصر لها؛ لأنها متعلقة بفعل الله، ولم يزل الله ولا يزال فعَّالًا» (٢).

٦- إخلاص العمل لله ﷻ.

«وهو أن لا يراد في العبادة إلا وجه الله والدار الآخرة، لا يراد بها الدنيا ولا مدح الناس، وإنما يجعل عمله خالصًا لله عز وجل يريد به الثواب من عنده.

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، لو تأمّل الإنسان هذه الآية لاتعظ كثيرًا، ما خلقت إلا للعبادة ومن خلق للعبادة ينبغي أن يجعل عمله كله عبادة، ولهذا كان الموفّقون الكيّسون يجعلون عاداتهم عبادة والغافلون يجعلو عباداتهم عا تجد الموفق إن أكل يأكل امتثالًا لأمر الله؛ لأن الله أمر به: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾، ويقصد بالأكل حفظ بدنه وهو مأمور بحفظ بدنه، إن أكل يريد الاستعانة به على طاعة الله فيكون طعامه الذي يتلذذ به أكلًا وشربًا عبادة، وكذلك إن لبس ينوي بذلك ستر عورته عن الناس ثم يتذكّر بهذا أنه كما يجب أن يستر عورته الحسية عن الناس فليستر عورته المعنوية بالتوبة إلى الله ولهذا لما قال الله عز وجل: ﴿يَا بَنِي ءادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءاتِكُمْ﴾، وهذا اللباس الضروري ﴿وَرِيشًا﴾ وهذا لباس الجمال قال: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ فإذا نوى واستحضر بقلبه عند اللباس هذا المعنى صار للباسه عبادة.

( )
( ) (/)
:

وهكذا جميع العادات **يستطيع المؤمن الموفّق الكيّس أن يجعل عاداته عبادات والغافل عباداته عادات، ولهذا النية لها مدخل عظيم في العبادات**، في الوضوء يستحضر أنه يمتثل أمر الله في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.

ويستحضر اتباع الرسول الله ﷺ وهكذا يحقّق في هذا الاستحضار الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ.

والحقيقة أن الإنسان إذا عرف قدره وقدر حياته استطاع بمعونة الله عز وجل أن يقلب عاداته عبادات وأن يُكمّل عباداته باستحضار هذه النيّات ويكون حقّق قول الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ » (١).

«ويجب على الإنسان أن يخلص النية لله ﷻ في جميع عباداته، وأن لا ينوى بعباداته إلا وجه الله والدار الآخرة، وينبغي أن يستحضر النية، أي: نية الإخلاص في جميع العبادات.

فينوى مثلا الوضوء، وأنه توضأ لله، وأنه توضأ امثالًا لأمر الله.

فهذه ثلاثة أشياء:

- نية العبادة.
- نية أن تكون لله ﷻ.
- نية أنه قام بها امتثالًا لأمر الله.

فهذا أكمل شيء في النية» (٢).

«والأعمال تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والمحبة والتعظيم والإجلال، وقصد وجه المعبود وحده، دون شيء من الحظوظ سواه، حتى تكون صورة العملين واحدة، وبينهما في الفضل ما لا يحصيه إلا الله تعالى.

وتتفاضل أيضًا بتجريد المتابعة، فبين العملين من الفضل بحسب ما يتفاضلان به في المتابعة، فتتفاضل الأعمال بحسب تجريد الإخلاص والمتابعة تفاضلًا لا يحصيه إلا الله تعالى» (٣).

---

(١) نور على الدرب ٣٤٤أ.

شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (١/ ١٤).

(٣) المنار المنيف في الصحيح والضعيف (١٥).

«قوله: اتَّقِ اللَّهَ أي اتخذ وقاية من عذاب الله عز وجل، وذلك بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

حَيْثُمَا كُنْتَ أي: في أي مكان كنت سواء في العلانية أو في السر.

وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا

المعنى: إذا فعلت سيئة فأتبعها بحسنة، فهذه الحسنة تمحو السيئة.

وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ أي عامل الناس بخلق حسن.

والخلق الحسن:

كف الأذى، وبذل الندى، والصبر على الأذى والوجه الطلق» (٢).

«وحسن الخلق كما يكون في معاملة الخلق, يكون أيضاً في معاملة الخالق،

فحسنُ الخلق في معاملة الخالق يجمع ثلاثة أمور:

١ - تلقي أخبار الله بالتصديق.

٢ - وتلقي أحكامه بالتنفيذ والتطبيق.

٣ - وتلقي أقداره بالصبر والرضا.

فحسن الخلق مع الله عز وجل بالنسبة للصلاة أن تؤديها وقلبك منشرح مطمئن، وعينك قريرة تفرح إذا كنت متلبساً بها, وتنتظرها إذا فات وقتها، فإذا صليت الظهر كنت في شوق إلى الصلاة العصر، وإذا صليت المغرب كنت في شوق إلى صلاة العشاء، وإذا صليت العشاء كنت في شوق إلى صلاة الفجر. ولهذا كان النبي ﷺ يقول: يا بلال أرحنا بالصلاة ، فإن فيها الراحة والطمأنينة والسكينة, وهكذا دائماً تجعل قلبك معلقاً بهذه الصلوات فهذا لا شك أنه من حسن الخلق مع الله تعالى.

وكذلك حسن الخلق مع الله نحو أقداره: أن ترضى بما قدر الله لك، وأن تطمئن إليه وتعلم أنه سبحانه وتعالى ما قدره إلا لحكمة عظيمة وغاية محمودة يستحق عليها الحمد والشكر، وعلى هذا فإن حسن الخلق مع الله نحو أقداره, هو أن يرض الإنسان ويستسلم ويطمئن» (٣).

---

(١) رواه الترمذي.
٢) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين ١٩٥.
(٣) مكارم الأخلاق لابن العثيمين (١٦- ٢٣) باختصار.

قال النبي ﷺ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي» (١).

«قوله ﷺ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ» يعني: أن الإنسان حري أن يستجيب الله دعاءه إلا إذا عجل، ومعنى العجلة فسرها النبي ﷺ بأنه «يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي» فحينئذ يستحسر ويدع الدعاء، وهذا من جهل الإنسان؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يمنعك ما دعوته به إلا لحكمة أو لوجود مانع يمنع من وجوب الدعاء من إجابة الدعاء، ولكن إذا دعوت الله فادع الله تعالى وأنت مغلب للرجاء على اليأس حتى يحقق الله لك ما تريد، ثم إن أعطاك الله ما سألت فهذا مطلوبك، وإن لم يعطك ما سألت فإنه يدفع عنك من البلاء أكثر وأنت لا تدري، أو يدخر ذلك لك عند الله يوم القيامة، فلا تيأس ولا تستحسر ادع ما دام الدعاء عبادة، ولا تسيء الظن بالله عز وجل، فإن الله تعالى حكيم يقول الله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

قال النبي ﷺ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ» (٣).

«قوله ﷺ: "كلُّ مُصوِّرٍ في النَّارِ" أي: يكونُ النَّارَ يومَ القِيامةِ، والمقصودُ بالمُصوِّرِ النَّحَّاتُ الذي يَصنَعُ ويَنحِتُ التَّماثيلَ التي تُضاهِي خلْقَ اللهِ، وقيل: هو مَن يَصنَعُ الأصنامَ للعِبادةِ، وقيل: كُلُّ راسمٍ لصُورِ ذَواتِ الأَرواحِ باليَدِ بالأقلامِ وما شابَهَها، "يُجْعَلُ له" أي: يُخلَقُ له، "بكلِّ صُورةٍ صوَّرَها نفْسٌ، فتُعذِّبُه في جهنَّمَ"، يَحتمِلُ أنَّ الصُّورةَ التي صوَّرَها هي التي تُعذِّبُه بعدَ أنْ يُجعَلَ فيها نفْسٌ أو رُوحٌ، ويَحتمِلُ أنْ يُجعَلَ له بعددِ كلِّ صُورةٍ ومكانها نفْسُ أيِّ شخصٍ يُعذِّبُه.

وفي الحديثِ: التَّحذيرُ مِن تجْسيمِ الصُّورِ» (٤).

---

(١) متفق عليه.
(٢) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٧٧أ).
(٣) رواه مسلم.
(٤) موقع الدرر السنية شرح حديث "كل مصور في النار".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال النبي ﷺ: «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا» (١).

«شَبَّهَ دَرْسَ الْقُرْآنِ وَاسْتِمْرَارَ تِلَاوَتِهِ بِرَبْطِ الْبَعِيرِ الَّذِي يُخْشَى مِنْهُ الشِّرَادُ، فَمَا زَالَ التَّعَاهُدُ مَوْجُودًا فَالْحِفْظُ مَوْجُودٌ، كَمَا أَنَّ الْبَعِيرَ مَا دَامَ مَشْدُودًا بِالْعِقَالِ فَهُوَ مَحْفُوظٌ. وَخَصَّ الْإِبِلَ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهَا أَشَدُّ الْحَيَوَانِ الْإِنْسِيِّ نُفُورًا، وَفِي تَحْصِيلِهَا بَعْدَ اسْتِمْكَانِ نُفُورِهَا صُعُوبَةٌ.

والتَّشْبِيهَ وَقَعَ بَيْنَ ثَلَاثَةٍ بِثَلَاثَةٍ: فَحَامِلُ الْقُرْآنِ شُبِّهَ بِصَاحِبِ النَّاقَةِ، وَالْقُرْآنُ بِالنَّاقَةِ، وَالْحِفْظُ بِالرَّبْطِ. وَفِي هذا الحديث الْحَضُّ عَلَى مُحَافَظَةِ الْقُرْآنِ بِدَوَامِ دِرَاسَتِهِ وَتَكْرَارِ تِلَاوَتِهِ، وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ لِإِيضَاحِ الْمَقَاصِدِ» ٢ .

«وهذا من حِكمة الله ﷻ أن يكون القرآن ينسى سريعاً؛ لأجل أن يحرص الإنسان على تعاهده وكثرة تلاوته فيحصل له الأجر ويزداد أجراً» ٣ .

«أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ. فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ: هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَجِبْ» (٤).

«من فوائد هذا الحديث:

أن صلاة الجماعة فرض عين وليس فرض كفاية، ووجه ذلك: أنها لو كانت فرض كفاية لكانت تغني عن مجيء هذا الرجل واكتفي بقيامها بالنبي ﷺ وأصحابه.

ويستفاد من هذا الحديث: أن صلاة الجماعة لا تسقط عن الأعمى فلا تسقط عن المبصر من باب أولى» ٥ .

---

١ متفق عليه.
٢ فتح الباري ٩ ٧٩ .
٣ فتاوى نور على الدرب ٢ ٢٤ .
٤ رواه مسلم.
٥ شرح بلوغ المرام لابن العثيمين ٣٣ .

قال النبي ﷺ: «إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ» (١).

«يأمر النبي عليه الصلاة والسلام أمته إذا سمعوا الإقامة للصلاة أن يذهبوا إليها بهذا الوصف بسكينة الجوارح، ووقار القلوب والهيئة، وألا يسرعوا؛ لأن ذلك ينافي الأدب، فإذا خرجت من بيتك إنما تخرج لتقف بين يدي الله عز وجل في بيت من بيوته، فينبغي أن تكون ملتزماً بهذا الوصف الذي بينه النبي ﷺ، وأنت حينما تخرج من بيتك متوضئاً متطهرًا فإنك لا تخطو خطوة إلا رفع الله لك بها درجة، وحط عنك بها خطيئة، إذن فأنت في عبادة، وعليه فلا ينبغي لمن كان في عبادة أن يكون غير وقور ولا ساكن» (٢).

المطلب الثالث: حق المخلوقين

قال النبي ﷺ «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» (٣).

«المعصية نوعان، والدخول نوعان، فمن عصى معصية كاملة دخل النار مخلدًا فيها، ومن عصى بعض معصية، فهو مستحق لدخول النار لكن بقدر معصيته ولا يسلم من النار إلا من أطاع الرسول عليه الصلاة والسلام، أما من عصاه ولو معصية يسيرة فإنه مستحق دخول النار والعذاب فيها» (٤).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (٥).

«بدأ بالولد لأن تعلق القلب به أشد، وقولُه: (من وَلده) يشمل الذكر والأنثى وقوله: (ووالدِه) يعني أباه وجده وإن علا وأمه وجدته وإن علت وقوله: (والناس أجمعين) يشمل إخوتَه وأعمامه وأبناء أعمامه وأصحابه ونفسه، فلا يتم الإيمان إلا بهذا أن يكون الرسول ﷺ أحب إليه من كل شيء من المخلوقين.

ونحب النبي عليه الصلاة والسلام لأمور كثيرة:

أولاً : لما قام به من عبادة الله وتبليغ رسالته.

ثانيًا: بما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال.

ثالثًا: لما جلبه الله تعالى على يديه من هدايتك وتعليمك وإرشادك وتوجيهك.

رابعًا: صبره على الأذى في دين الله» (٦).

---

(١) متفق عليه.
(٢) شرح بلوغ المرام لابن العثيمين (٣٦).
(٣) رواه البخاري.
(٤) شرح صحيح البخاري لابن العثيمين (٣ب).
(٥) متفق عليه.
(٦) شرح كتاب التوحيد لابن العثيمين (٣٠).

قال النبي ﷺ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي؛ فَلَيْسَ مِنِّي» (١).

«هذا يدل على أن من رغب عن سنة الرسول ﷺ فقد أتى كبيرة؛ لأن من علامة الكبيرة على ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية أن يتبرأ الإنسان من فاعلها، ولكن يجب أن نعلم أن ترك السنة ينقسم إلى قسمين:

ترك رغبة عنها، فهذا هو الذي يعد من الكبائر.

وترك تهاون بها، أي: أنه يتهاون في فعلها دون الرغبة عنها هو يرى أنها مشروعة ويحبها لكن يتكاسل، يعني أنه تركها كسلاً فهذا ليس بكبيرة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من فوائد هذا الحديث:

١- الرغبة عن السنة أي: تركها زهدًا فيها لا شك أنه كبيرة.

٢- أن من اشتد تمسكه بالسنة فهو من الرسول ﷺ، فكلما تمسكت بسنة الرسول ﷺ كنت أولى الناس به، ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٣- أن السنة تطلق على الطريقة، فتشمل الواجب والمستحب» (٢).

قال النبي ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» (٣).

«وهذا الحديث أصلٌ عظيمٌ من أصول الإسلام، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها كما أنَّ حديث: (الأعمال بالنيَّات) ميزان للأعمال في باطنها، فكما أنَّ كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى، فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فليس من الدين في شيء.

ويدل الحديث بمنطوقه على أنَّ كل عمل ليس عليه أمر الشارع، فهو مردودٌ، ويدل بمفهومه على أنَّ كل عمل عليه أمره، فهو غير مردود، والنية على الله، والمراد بأمره ها هنا: دينه وشرعه، وهو بذلك يشير إلى أن أعمال العاملين كلهم ينبغي أن تكون تحت أحكام الشريعة، وتكون أحكام الشريعة حاكمة عليها بأمرها ونهيها، فمن كان عمله جاريًا تحت أحكام الشرع موافقًا لها، فهو مقبول، ومن كان خارجًا عن ذلك، فهو مردود» (٤).

---

(١) متفق عليه.
(٢) شرح بلوغ المرام لابن العثيمين -شرح كتاب النكاح- (٠١) باختصار.
(٣) رواه مسلم.
(٤) جامع العلوم والحكم (١٧٦-١٧٧).

قال النبي ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا» (١).

«معنى (اللَّهمَّ صَلِّ عليه) أي: أثنِ عليه في الملأ الأعلى، عند الملائكة المقرَّبين» (٢).

- الْفَوَائِد والثمرات الْحَاصِلَة بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ:

الأولى: امْتِثَال أَمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الثَّانِيَة: مُوَافَقَته سُبْحَانَهُ فِي الصَّلَاة عَلَيْهِ ﷺ وَإِن اخْتلفت الصَّلَاتَان فصلاتنا عَلَيْهِ دُعَاء وسؤال وَصَلَاة الله تَعَالَى عَلَيْهِ ثَنَاء وتشريف.

الثَّالِثَة: مُوَافقَة مَلَائكَته فِيهَا.

الرَّابِعَة: حُصُول عشر صلوَات من الله على الْمُصَلِّي مرّة.

الْخَامِسَة: أَنه يرفع عشر دَرَجَات.

السَّادِسَة: أَنه يكْتب لَهُ عشر حَسَنَات.

السَّابِعَة: أَنه يمحى عَنهُ عشر سيئات.

الثَّامِنَة: أَنه يُرْجَى إِجَابَة دُعَائِهِ.

التَّاسِعَة: أَنَّهَا سَبَب لشفاعته ﷺ إِذا قرنها بسؤال الْوَسِيلَة لَهُ.

الْعَاشِرَة: أَنَّهَا سَبَب لغفران الذُّنُوب.

الْحَادِيَة عشرَة: أَنَّهَا سَبَب لكفاية الله العَبْد مَا أهمه.

الثَّانِيَة عشرَة: أَنَّهَا سَبَب لقرب العَبْد مِنْهُ ﷺ يَوْم الْقِيَامَة.

الثَّالِثَة عشرَة: أَنَّهَا تنجي من نَتن الْمجْلس الَّذِي لَا يذكر فِيهِ الله.

الرَّابِعَة عشرَة: أَنَّهَا سَبَب لقَضَاء الْحَوَائِج.

الْخَامِسَة عشرَة: أَنَّهَا سَبَب لصَلَاة الله على الْمُصَلِّي وَصَلَاة مَلَائكَته عَلَيْهِ.

السَّادِسَة عشرَة: أَنَّهَا زَكَاة للْمُصَلِّي وطهارة لَهُ.

السَّابِعَة عشرَة: أَنَّهَا سَبَب لدوام محبته للرسول ﷺ وزيادتها وتضاعفها وَذَلِكَ عقد من عُقُود الْإِيمَان الَّذِي لَا يتم إِلَّا بِهِ؛ لِأَن العَبْد كلما أَكثر من ذكر المحبوب واستحضاره فِي قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه؛ تضَاعف حبه وتزايد شوقه إِلَيْهِ وَاسْتولى على جَمِيع قلبه.

الثَّامِنَة عشرَة: أَنَّهَا سَبَب لهداية العَبْد وحياة قلبه، فَإِنَّهُ كلما أَكثر الصَّلَاة عَلَيْهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَذكره واستولت محبته على قلبه حَتَّى لَا يبْقى فِي قلبه مُعَارضَة لشَيْء من أوامره وَلَا شكّ فِي شَيْء مِمَّا جَاءَ بِهِ بل يصير مَا جَاءَ بِهِ مَكْتُوبًا مسطوراً فِي قلبه لَا يزَال يَقْرَؤُهُ على تعاقب أَحْوَاله ويقتبس الْهدى والفلاح وأنواع الْعُلُوم مِنْهُ وَكلما ازْدَادَ فِي ذَلِك بَصِيرَة وَقُوَّة وَمَعْرِفَة ازدادت صلَاته عَلَيْهِ ﷺ» (٣).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) الشرح الممتع (٣/ ١٦٤).

(٣) انظر جلاء الأفهام (٤٤٥).

قال النبي : «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ول خير الناس ن ز
الحوا ي الذ هم أنصا يسى أف م الذ با السب ي الذ اخ ا هم
( )

قال النبي : «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» (٣).

و ب
" " ز
(
)
بد الرحم ب و ما حص م الم ا ر ف ا النبي ل الد لا تسبوا أصحابي فو الذي بيده نفسي بيده) خره ال بر ب مو اللف
لا أ بد الرحم ب و أم ال أف م خالد ب الوليد ي ن
م حي ب م ا ل ذا ا لا تسبوا أصحابي ا خالد ب الوليد أم ال
أصحا الر و لي الص الس م وا بي الصحب ا خو ف م أصحاب
ول ما بلغ مد أحدهم المد بع الصا
نصيف المد ني نصف
الصحاب ي ن م ا أنف الواحد من م مدا ا أنف الانسا منا م أحد
هبا ما بلغ مد أحدهم لا نصيف لما ا
ا نفا احد المنف احد المنف لي احد المنف ل م ب ر
ه لا الصحاب ي ن م ل م م الف ا المنا ا خ الاتبا
ما لي ل يرهم فب خ ص م ال يم اتبا م ال د د انوا أف م يرهم فيما نف و
( )

«جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ:أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ» (١).

«الْمُرَادُ أَنَّ الْأُمَّ تَسْتَحِقُّ عَلَى الْوَلَدِ الْحَظَّ الْأَوْفَرَ مِنَ الْبِرِّ ،مُقْتَضَاهُ أَنْ يَكُونَ لِلْأُمِّ ثَلَاثَةُ أَمْثَالِ مَا لِلْأَبِ مِنَ الْبِرِّ، وَكَانَ ذَلِكَ لِصُعُوبَةِ الْحَمْلِ ثُمَّ الْوَضْعِ ثُمَّ الرَّضَاعِ، فَهَذِهِ تَنْفَرِدُ بِهِ الْأُمُّ وَتَشْقَى بِهَا، ثُمَّ تُشَارِكُ الْأَبَ فِي التَّرْبِيَةِ. وَقَدْ وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ فَسَوَّى بَيْنَهُمَا فِي الْوِصَايَةِ، وَخَصَّ الْأُمَّ بِالْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ» (٢).

قال النبي ﷺ: «أَبَرُّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ» (٣).

«يعني أن أَبَرَّ البرِّ إذا مات أبو الرجل أو أمُّه أو أحدٌ من أقاربه: أن تَبَرَّ أهلَ وُدِّه، يعني ليس صديقه فقط، بل حتى أقارب صديقه.

وفي هذا الحديث: سَعةُ رحمة الله عز وجل؛ حيث إن البرَّ بابه واسع لا يختص بالوالد والأم فقط؛ بل حتى أصدقاء الوالد وأصدقاء الأم، إذا أحسنتَ إليهم فإنما بررتَ والديك، فتُثاب ثوابَ البارِّ بوالديه.

وهذه من نعمة الله ﷻ أنْ وسَّع لعباده أبواب الخير وكثَّرها لهم؛ حتى يَلِجُوا فيها من كل جانب، نسأل الله تعالى أن يجعلنا والمسلمين من البررة، إنه جواد كريم» (٤).

قال النبي ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»(٥).

«هذا الحديث فيه: الحث على صلة الرحم، وبيان أنها كما أنها موجبة لرضى الله وثوابه في الآخرة، فإنها موجبة للثواب العاجل.

وقد جعل الله لكل مطلوب سببًا وطريقًا ينال به، وأنه من حكمته وحمده جعل الجزاء من جنس العمل، فكما وصل رحمه بالبر والإحسان المتنوع، وأدخل على قلوبهم السرور، وصل الله عمره، ووصل رزقه، وفتح له من أبواب الرزق وبركاته.

وفي هذا الحديث دليل: على أن قصد العامل، ما يترتب على عمله من ثواب الدنيا لا يضره إذا كان القصد من العمل وجه الله والدار الآخرة. فإن الله بحكمته ورحمته رتب الثواب العاجل والآجل، ووعد بذلك العاملين؛ لأن الأمل واستثمار ذلك ينشط العاملين، ويبعث هممهم على الخير،

فالمؤمن الصادق يكون في فعله وتركه مخلصًا لله، مستعينًا بما في الأعمال من المرغبات المتنوعة على هذا المقصد الأعلى، والله الموفق» (٦).

---

(١) متفق عليه.
(٢) انظر فتح الباري (١٠/ ٤٠٢).
(٣) رواه مسلم.
(٤) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٣/ ٢١٤- ٢١٦).
(٥) متفق عليه.
(٦) بهجة قلوب الأبرار (١٧٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال النبي ﷺ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا» (١).

( )

قال النبي ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ» (٣).

(لا يدخل الجنة)

( )

قال النبي ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ» (٥).

( )

قال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ» (٧).

( )

قال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» (١).

«قوله ﷺ: "فَلَيَقُلْ خَيرَاً" اللام للأمر، والخير نوعان:

خير في المقال نفسه، وخير في المراد به.

أما الخير في المقال: فأن يذكر الله عزّ وجل ويسبّح ويحمد ويقرأ القرآن ويعلم العلم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فهذا خير بنفسه.

وأما الخير لغيره: فأن يقول قولاً ليس خيراً في نفسه ولكن من أجل إدخال السرور.

"وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فَليُكرِمْ ضَيْفَهُ" الضيف هو النازل بك، كرجل مسافر نزل بك، فهذا ضيف يجب إكرامه بما يعد إكراماً.

- من فوائد هذا الحديث:

١- وجوب السكوت إلا في الخير، والمقال ثلاثة أقسام: خير، وشر، ولغو.

فالخير: هو المطلوب. والشر: محرم، أي أن يقول الإنسان قولاً شراً سواء كان القول شراً في نفسه أو شراً فيما يترتب عليه. **واللغو: ما ليس فيه خير ولا شرّ.**

ويقال: إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب، وكم كلمة ألقت في قلب صاحبها البلاء، والكلمة بيدك ما لم تخرج من لسانك، فإن خرجت من لسانك لم تملكها.

وإذا دار الأمر بين أن أسكت أو أتكلم فالمختار السكوت، لأن ذلك أسلم.

٢- الحث على حفظ اللسان.

فاحرص على أن لا تتكلم إلا حيث كان الكلام خيراً، فإن ذلك أقوى لإيمانك وأحفظ للسانك وأهيب عند إخوانك.

٣- وجوب إكرام الجار لقوله: "مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ فَليُكرِمْ جَارَهُ" وهذا الإكرام مطلق يرجع فيه إلى العرف.

٤- وجوب إكرام الضيف بما يعد إكراماً، وذلك بأن تتلقاه ببشر وسرور» (٢).

---

(١) متفق عليه.
(٢) شرح الأربعين النووية لابن العثيمين (١٧٦ - ١٧٩) باختصار.

«هذا حديث جليل، أشرف حديث في أوصاف الأولياء، وفضلهم ومقاماتهم.[1]
فأخبر أن معاداة أوليائه معاداة له ومحاربة له. ومن كان متصديًا لعداوة الرب ومحاربة مالك الملك فهو مخذول، ومن تكفل الله بالذب عنه فهو منصور، وذلك لكمال موافقة أولياء الله لله في محابه، فأحبهم وقام بكفايتهم، وكفاهم ما أهمهم.
ثم ذكر صفة الأولياء الصفة الكاملة، وأن أولياء الله هم الذين تقربوا إلى الله بأداء الفرائض والنوافل أولا: من صلاة وصيام وزكاة وحج، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وجهاد، وقيام بحقوقه وحقوق عباده الواجبة.
ثم انتقلوا من هذه الدرجة إلى التقرب إليه بالنوافل، فإن كل جنس من العبادات الواجبة مشروع من جنسه نوافل فيها فضائل عظيمة تكمل الفرائض، وتكمل ثوابها.
فأولياء الله قاموا بالفرائض والنوافل، فتولاهم وأحبهم وسهل لهم كل طريق يوصلهم إلى رضاه، ووفقهم وسددهم في جميع حركاتهم، فإن سمعوا سمعوا بالله، وإن أبصروا فلله، وإن بطشوا أو مشوا ففي طاعة الله.
ومع تسديده لهم في حركاتهم جعلهم مجابي الدعوة: إن سألوه أعطاهم مصالح دينهم ودنياهم، وإن استعاذوه من الشرور أعاذهم.
ومع ذلك لطف بهم في كل أحوالهم، ولولا أنه قضى على عباده بالموت لسلم منه أولياؤه، لأنهم يكرهونه لمشقته وعظمته، والله يكره مساءتهم، ولكن لما كان القضاء نافذا كان لا بد لهم منه.
فبين في هذا الحديث صفة الأولياء، وفضائلهم المتنوعة، وحصول محبة الله لهم التي هي أعظم ما تنافس فيه المتنافسون، وأنه معهم وناصرهم، ومؤيدهم ومسددهم، ومجيب دعواتهم.
ويدل هذا الحديث على: إثبات محبة الله، وتفاوتها لأوليائه بحسب مقاماتهم» [2].

( )
( ) ( )

تَكَلَّمَ رَجُلٌ فِي حَضْرَةِ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لِيَبْدَأِ الأَكْبَرُ» (١).

«هذا فيه تنبيه إلى أدب وهو أن الجماعة إذا جاءوا لحاجة وكانت مهمتهم واحدة فإن الكلام يكون للأكبر» (٢).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً؛ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا خُرْفَةُ الجَنَّةِ؟قَالَ: جَنَاهَا» (٣).

«يعني أنه يجني من ثمار الجنة مدة دوامه جالسًا عند هذا المريض» (٤).

المطلب الرابع: النظافة

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ، قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ» (٥).

«قوله: (اتقوا) أي: احذروا، لأن التقوى معناها اتخاذ الوقاية من محذور فيكون معنى اتقوا احذروا.

ومعنى اللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله.

(يتخلى) أي: يقضي حاجته ويفرغ ما في بطنه من الأذى.

(في طريق الناس) أي: ما يستطرقه الناس.

(أو ظلهم) أي: ما يستظلون به، وذلك أن الناس في أيام الصيف يحتاجون إلى الظل، فيستظلون عن الشمس بظل الجدران أو الأشجار أو غيرها، وذلك لأن الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم لا شك أنه يؤذيهم من عدة أوجه:

أولا: من حيث الرائحة.

ثانياً: من حيث التقزر والتكره.

ثالثًا: أنه يؤذيهم من حيث تلوثهم به» (٦).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) شرح سنن أبي داود للعباد (٣/ ٥٠٧).
(٣) رواه مسلم.
(٤) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٤/ ٤٧٠).
(٥) رواه مسلم.
(٦) شرح بلوغ المرام لابن العثيمين -١٨-.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُمْسِكَنَّ أَحَدُكُمْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَهُوَ يَبُولُ، وَلَا يَتَمَسَّحْ مِنَ الخَلَاءِ بِيَمِينِهِ» (١).

www.alukah.net شبكة الألوكة

«هو من أدب الاستنجاء، والنهي عن الاستنجاء باليمين تنبيهًا على إكرامها وصيانتها عن الأقذار ونحوها» (٢).

«مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ؛ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ» (٣).

«المراد بقوله: (وما يعذبان في كبير) أي: في أمر شاق عليهما، فهو أمر سهل، لكن مع ذلك تهاونًا به فأوقعهما في العذاب.

معنى: (لا يستتر من بوله) أي أنه لا يهتم بطهارة نفسه، يصيب البول ثوبه فلا يغسله، يصيب بدنه فلا يغسله ولا يهتم به.

أما الثاني: فكان يمشي بالنميمة، والنميمة أن ينقل الإنسان كلام الناس بعضهم إلى بعض للإفساد بينهم» (٤).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالاسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ» (٥).

«الفطرة نوعان: فطرة باطنة، وفطرة ظاهرة.

فالفطرة الباطنة: طهارة القلب من الشرك، وعليها قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وقول النبي ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)، فهذه طهارة الباطن من الشرك.

النوع الثاني: الفطرة الظاهرة، وهي طهارة الظاهر، ومنها هذه الخمس» (٦).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ» (١).

«يعني: يطهر الفم من الأوساخ والأنتان وغير ذلك مما يضر وقوله للفم يشمل كل الفم الأسنان واللثة واللسان.

وللسواك مواضع يتأكد فيها وإلا فهو مسنون كل وقت لكن يتأكد في مواضع منها:

- إذا قام من النوم فإنه يسن له أن يستاك لحديث حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك يعني يتسوك.

- كذلك يسن إذا دخل الإنسان بيته أول ما يدخل يتسوك؛ لأن عائشة سئلت أي شيء يبدأ به الرسول ﷺ إذا دخل بيته قالت: السواك.

- يتسوك عند الصلاة؛ لأن النبي ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».

- يسن السواك أيضًا بتأكد عند الوضوء ومحله عند المضمضة أو قبل أو بعد لكنه عند الوضوء كما جاء ذلك عن النبي ﷺ» (٢).

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَطَسَ: غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ، وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ» (٣).

«من آداب العطاس: أنه ينبغي للإنسان إذا عطس أن يضع ثوبه على وجهه.

قال أهل العلم وفي ذلك حكمتان:

- الحكمة الأولى: أنه قد يخرج مع هذا العطاس أمراض تنتشر على من حوله.

- الحكمة الثانية: أنه قد يخرج من أنفه شيء مستقذر تتقزز النفوس منه فإذا غطى وجهه صار ذلك خيرًا.

ولكن لا تفعل ما يفعله بعض الناس بأن تضع يدك على أنفك فهذا خطأ؛ لأن هذا يحد من خروج الريح التي تخرج من الفم عند العطاس وربما يكون في ذلك ضرر عليك» (٤).

---

(١) رواه أحمد.

(٢) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٥/ ٢٢٥) باختصار.

(٣) رواه الترمذي.

(٤) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٤/ ٤٤٠) باختصار.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَائَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ،فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ الشَّيْطَانُ»(١).

( )

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ»، (٣)

( )

( )

المطلب الخامس: اللباس والهيئة

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ؛ فَفِي النَّارِ» (١).

«رفع الإزار من الكعبين فما فوق على سبيل الوجوب. يعني أنه لا يجوز للإنسان أن ينزل ثيابه سواء كانت قميصًا أو سراويل إلى أسفل من الكعبين. فإن أنزله إلى أسفل من الكعبين فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: (ما أسفل من الكعبين ففي النار).

وهذا يدل على أن تنزيل الثياب إلى أسفل من الكعبين من كبائر الذنوب؛ لأن الكبيرة ما فيه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة» (٢).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ؛ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» (٣).

«من فوائد الحديث:

- إثبات النظر لله عز وجل، لأن نفيه عمن اتَّصف بصفة يدل على ثبوته في خلاف ذلك كما استدل العلماء بقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ على ثبوت النظر إلى الله عز وجل؛ لأنه لما حجب هؤلاء في حال الغضب فإنه لن يحجب الآخرين في حال الرضا.
- أن جرَّ الثوب خيلاء من كبائر الذنوب، وجهه: الوعيد؛ لأن كل ذنب خُتم بوعيد فهو من كبائر الذنوب» (٤).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَبْدَأْ بِاليَمِينِ؛ وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ» (٥).

«الحكمة من ذلك أن الأصل هو البداءة باليمين إلا فيما هو ذل لها ونقص لها فليبدأ باليسار، ولهذا أخذ الفقهاء من هذا قاعدة، فقالوا: "تقدم اليسرى للأذى واليمنى لما سواه"، يقدم اليمين لما في ذلك من إكرامها بتقديمها باللباس، تؤخر عند الخلع لما في ذلك أيضًا من إكرامها بإبقاء اللباس عليها» (٦).

---

(١) رواه البخاري.
(٢) فتاوى الحرم المكي لابن العثيمين -٢٢ب-.
(٣) متفق عليه.
(٤) شرح بلوغ المرام لابن العثيمين -٢-.
(٥) متفق عليه.
(٦) شرح بلوغ المرام لابن العثيمين -٢-.

قَالَ النَّبِيُّ : «لَا يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ؛ لِيُنْعِلْهُمَا جَمِيعاً، أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعاً» (١)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فوائد الحديث:

أولاً: النهي عن لبس النعل في رجل واحدة لقوله: لا يمشي أحدكم في نعل واحدة ، ويستثنى من ذلك ما إذا كانت هناك ضرورة، مثل: أن تكون إحدى الرجلين فيها جروح لا يتمكن معها من لبس النعل، فهنا نقول: لا بأس أن تمشي في نعل واحدة، من أجل الضرورة، أو تكون الرجل الأخرى مجبسة يعني فيها جبس لا يمكن أن ينتعل نقول: هذا أيضًا للضرورة.

فإن قال قائل: ما الحكمة من ذلك؟

نقول: ذهب بعض أهل العلم إلى أن الحكمة من ذلك هو العدل بين أعضاء البدن، فلا يمكن أن يجعل بعض البدن منتعلاً وبعضه حافيًا.

ومن فوائد الحديث: جواز الانتعال وعدمه، تؤخذ من قوله: ليخلعهما جميعًا .

قَالَ النَّبِيُّ : «خَالِفُوا المُشْرِكِينَ، وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ» (٣).

«إعفاء اللحية يعني: إرخاءها وإطلاقها وتركها على ما هي عليه، هذا من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وعلى استحسانها، وعلى أنها من علامة الرجولة، بل ومن جمال الرجولة، وعلى هذا فلا يجوز للإنسان أن يحلق لحيته، فإن فعل فقد خالف طريق النبي ﷺ، وعصى أمره، ووقع في مشابهة المشركين والمجوس» ٤ .

«نَهَى النَّبِيُّ عَنِ القَزَعِ» (٥).

«أن يحلق بعض الرأس ويترك بعضه سواء كان من جانب واحد أو من كل الجوانب أو من فوق ومن يمين ومن شمال ومن وراء ومن أمام المهم أنه إذا حلق بعض الرأس وترك بعضه فهذا قزع» ٦ .

---

(١) متفق عليه.
(٢) شرح بلوغ المرام لابن العثيمين -٢-.
(٣) متفق عليه.
(٤) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين -٦٩أ-.
(٥) متفق عليه.
(٦) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٦/ ٣٨٢).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ، وَالوَاشِمَةَ وَالمُسْتَوْشِمَةَ» (١).

«الوَصْلُ: وَصْلُ الشَّعْرِ بِشَعْرٍ آخَرَ، وَيَدْخُلُ فِيهِ: وَصْلُ الشَّعْرِ الصِّنَاعِيِّ، المَعْرُوفُ بِـ «البَارُوكَةِ»، وَيَدْخُلُ فِيهِ أَيْضاً: الرُّمُوشُ الاصْطِنَاعِيَّةُ.

وَالوَاصِلَةُ: هِيَ العَامِلَةُ الَّتِي تَصِلُ شَعْرَ المَرْأَةِ بِشَعْرٍ آخَرَ.

وَالمُسْتَوْصِلَةُ: هِيَ الَّتِي تَطْلُبُ الوَصْلَ.

الوَشْمُ: غَرْزُ إِبْرَةٍ فِي الجِلْدِ، ثُمَّ حَشْوُ المَوْضِعِ بِمَادَّةٍ يَتَلَوَّنُ مِنْهَا الجِلْدُ إِلَى اللَّوْنِ الأَخْضَرِ الفَاتِحِ وَلَا يَزُولُ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَداً.

وَالوَاشِمَةُ: هِيَ الَّتِي تَفْعَلُ الوَشْمَ.

وَالمُسْتَوْشِمَةُ: هِيَ الَّتِي تَطْلُبُ الوَشْمَ» (٢).

«وإنما لعن النبي ﷺ هاتين المرأتين؛ لأنهما حاولتا مضادة الله في حكمه القدري، حيث أرادتا أن تكمِّلا أنفسهما:

الأولى تكمل الشعر، والثانية تكمل الجلد بهذه النقوش، فلهذا استحقت كل واحدة منهما اللعن، وهو الطرد والإبعاد عن رحمة الله» (٣).

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِمَاتِ وَالمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ وَالمُتَنَمِّصَاتِ، وَالمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ، وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» (٤).

«النَّامِصَةُ: هِيَ الَّتِي تَنْتِفُ شَعْرَ الحَاجِبِ.

وَالمُتَنَمِّصَةُ: هِيَ الَّتِي تَطْلُبُ النَّمْصَ.

المُتَفَلِّجَةُ: هِيَ الَّتِي تَبْرُدُ أَسْنَانَهَا لِتُفَرَّقَ عَنْ بَعْضٍ» (٥).

---

(١) متفق عليه.
(٢) الأذكار والآداب للقاسم (١٩٢).
(٣) شرح بلوغ المرام لابن العثيمين -١٣-.
(٤) متفق عليه.
(٥) الأذكار والآداب للقاسم (١٩٣).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ؛ فَهُوَ مِنْهُمْ» (١).

( )

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» (٣).

ل
ل ل
ل
ن
ل م م ول م م ب ل و ل
م ب ب
ل
ل و
ل
م
ب
ل ت
و ل م م
ت م ل
( )

(١) رواه أبو داود.
(٢) تفسير ابن العثيمين -سورة آل عمران ١٥٦-.
(٣) رواه البخاري.
(٤) بهجة قلوب الأبرار للسعدي (١٣٠-١٣١).

المطلب السادس: آداب الأكل والشرب

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا غُلَامُ! سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» (١).

«هذه ثلاثة آداب علَّمَها النبيُّ ﷺ هذا الغلامَ، وهي:

أولًا: قال: «سمِّ الله» وهذا عند الأكل.

فعند ابتداء الأكل يجب أن يقول الإنسان: بسم الله، ولا يحلُّ له أن يتركها؛ لأنه إذا ترَكَها شارَكَه الشيطان في أكله.

الأدب الثاني: قوله: «وكُلْ بيمينك» وهذا أمر على سبيل الوجوب، فيجب على الإنسان أن يأكل بيمينه، وأن يشرب بيمينه؛ لأن النبي ﷺ نهى أن يأكل الإنسانُ بشماله، أو أن يشرب بشماله، وقال: «إذا أكَلَ أحدُكم فلْيأكُلْ بيمينه، وإذا شرب فلْيَشرَبْ بيمينه؛ فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»، وقد نُهينا عن اتباع خطوات الشيطان؛ قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ [النور: 21].

ولهذا كان القول الراجح وجوب الأكل والشرب باليمين.

ثم إن بعض الناس إذا كان على الأكل وأراد أن يشرب، فإنه يمسك الكأس باليسار ويشرب، ويقول: أخشى أن تتلوث الكأس إذا شربت باليمين، ولا عذر لأحد بالشرب بالشمال من أجل هذا؛ لأن المسألة على سبيل التحريم، والحرامُ لا يجوز إلا عند الضرورة، والضرورةُ مثل أن تكون اليد شلاء، أو مكسورةً.

الأدب الثالث: قوله «وكُلْ مما يليك»: يعني لا تأكل من حافة غيرك، بل كُلْ مِن الذي يليك؛ لأنك إذا اعتديتَ على حافة غيرك، فهذا سوء أدب، فكُلْ من الذي يليك، إلا إذا كان الطعام أنواعًا، مثل أن يكون هناك لحمٌ في غير الذي يليك، فلا بأس أن تأكل، أو يكون هناك قرع، أو ما أشبه ذلك مما يقصد، فلا بأس أن تأكل من الذي لا يليك؛ لأن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أكَلتُ مع النبي ﷺ (فكان يَتتبَّعُ الدُّبَّاء من حوالي القصعة)، وفي هذا الحديث من الفوائد أن ينبغي على الإنسان أن يؤدِّب أولاده على كيفية الأكل والشرب» (٢).

(١) متفق عليه.

(٢) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٣/ ١٦٩- ١٧٢).

قَالَ النَّبِيُّ : «كُلُوا فِي القَصْعَةِ مِنْ جَوَانِبِهَا، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهَا؛ فَإِنَّ البَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي وَسَطِهَا» (١).

www.alukah.net شبكة الألوكة

«من آداب الطعام أنه ينبغي للناس أن يأكلوا من حوائف القصعة يعني من جوانبها لا من وسطها يعني: لا من أعلاها، ويدل على أن الإنسان لو أكل من أعلاها أي من الوسط نزعت البركة من الطعام، إلا إذا كان الطعام أنواعًا وكان نوع منه في الوسط وأراد أن يأخذ منه شيئًا فلا بأس، مثل أن يوضع اللحم في وسط الصحفة فإنه لا بأس أن تأكل من اللحم ولو كان في وسطه، لأنه ليس له نظير في جوانبها فلا حرج، كما أن النبي ﷺ كان يتتبع الدباء يلتقطها من الصحفة كلها» ٢ .

قَالَ النَّبِيُّ : «إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذىً وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ» (٣).

«يعني إذا سقطت اللقمة أو التمرة أو ما أشبه ذلك على الأرض أو على السفرة فخذها وأزل ما فيها من الأذى إن كان فيها أذى من تراب ونحوه؛ تواضعاً لله عز وجلّ، وامتثالاً لأمر النبي ﷺ، وحرماناً للشيطان من الأكل معك، لأنك إذا تركتها أكلها الشيطان.

والشيطان ربما يشارك الإنسان في أكله في مثل هذه المسألة، وفيما إذا أكل ولم يسم، فإن الشيطان يشاركه في أكله» ٤ .

« مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ طَعَاماً قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ» (٥).

«كان هديه ﷺ وسيرته في الطعام لا يرد موجوداً ولا يتكلف مفقوداً، فما قرب إليه شيء من الطيبات إلا أكله إلا أن تعافه نفسه فيتركه من غير تحريم، وما عاب طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإلا تركه، وكان معظم مطعمه يوضع على الأرض في السفرة، وهي كانت مائدته وكان يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقها إذا فرغ» ٦ .

( ) \
( ) ( )
( )
( ) ( )
( )
( )

«نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الشُّرْبِ قَائِماً» (١).

«الشرب قائمًا مكروه إلا لحاجة ومن الحاجة أن يكون الإناء رفيعًا كما يوجد في بعض البرادات يكون فيها إناء مربوط بسلسلة والسلسلة قصيرة لو جلس الإنسان ليشرب من هذا ما تمكن نقول هنا اشرب قائمًا ولا بأس، ونظير هذا أن النبي ﷺ شرب من شن معلق وهو قائم؛ لأن الشن المعلق رفيع ما يمكن يشرب الإنسان منه وهو جالس، وكذلك أيضًا شرب ﷺ من زمزم قائمًا، قال أهل العلم إنما شرب قائمًا لضيق المكان فأراد النبي ﷺ ألا يضيّق على الناس» (٢).

«نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّفْخِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ» (٣).

«الحكمة من النهي عن النفخ في الطعام والشراب؛ لأن الإنسان إذا نفخ ربما يحصل من الهواء الذي يخرج منه أشياء مؤذية أو ضارة كمرض ونحوه» (٤).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ؛ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ» (٥).

«قوله: (فلا يتنفس في الإناء) أي: لا يخرج نفسه في الإناء الذي يشرب منه سواء كان ذلك حين مص الشراب أو بعد ذلك.

وإنما نهى النبي ﷺ عن هذا، إن كان الإنسان في أثناء الشرب فإن النفس ربما يصطدم بما نزل من الشراب ويحصل بذلك الشَّرَق، وإن كان في غير أثناء الشرب فإنه يلوّث هذا الشراب على غيره، ويُكرِّهه له، وربما يكون في الإنسان أمراض خفية تنطلق من نفسه حتى تلصق في هذا الإناء أو في هذا الشراب» (٦).

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثاً» (٧).

«كيفية التنفس ثلاثًا: يعني يشرب ثم يفصل الإناء عن فمه، ثم يشرب ثم يفصله عن فمه، ثم يشرب، فيتنفس في الشراب ثلاث أنفاس كل نفس يبين به الإناء عن فمه، وقد أخبر النبي ﷺ بأن هذا أهنأ وأبرأ وأمرأ، أهنأ لأنه يشرب بمهلة، وأبرأ يعني أبرأ من العطش، وأسلم من المرض، وأمرأ أسهل في النزول إلى الأمعاء» (٨).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) فتاوى الحرم المكي لابن العثيمين -٢ب-.
(٣) رواه أحمد.
(٤) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٤/ ٢٤٤) بتصرف.
(٥) متفق عليه.
(٦) شرح بلوغ المرام لابن العثيمين -١٨-.
(٧) متفق عليه.
(٨) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٥٤أ) بتصرف.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«من آداب الأكل أن الإنسان إذا فرغ من أكله فإنه يلعق أصابعه ويلعق الصحفة؛ يعني يلحسها حتى لا يبقى فيها أثر الطعام، فإنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة، فهذان أدبان:

الأول: لعق الصحفة، والثاني: لعق الأصابع، والنبي ﷺ لا يأمر أمته بشيءٍ إلا وفيه الخير والبركة.

ولهذا قال الأطباء: إن في لعقِ الأصابع من بعد الطعام فائدة؛ وهو تيسير الهضم؛ لأن الأنامل فيها مادة تفرزها عند اللعق بعد الطعام تيسر الهضم، ونحن نقول: هذا من باب معرفة حكمة الشرع فيما يأمر به، وإلا فالأصل أننا نلعقها امتثالًا لأمر النبي ﷺ، والنبي ﷺ نهى أن يمسح الإنسان يديه بالمنديل حتى يلعقها وينظفها من الطعام، ثم بعد ذلك يمسح بالمنديل، ثم بعد ذلك يغسلها إذا شاء» ٢ .

ﷺ

ففي هذا دليل على أن رضا الله -عزَّ وجلَّ - قد ينال بأدنى سبب. فيرضى الله عن الإنسان إذا انتهى من الأكل قال: الحمد لله، وإذا انتهى من الشرب قال: الحمد لله، وإن للأكل والشرب آدابًا فعلية وقولية.

أما الآداب الفعلية: بأن يأكل ويشرب باليمين، ولا يحل له أن يأكل أو يشرب بشماله، فإن هذا حرام؛ لأن النبي ﷺ نهى أن يأكل الرجل بشماله أو يشرب بشماله، وأخبر أن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله.

وأما الآداب القولية: التسمية عند الأكل أو الشرب، وإذا نسى أن يسمي في أول الطعام ثم ذكر في أثنائه فليقل: باسم الله أوله وآخره، والتسمية -إذا كانوا جماعة- تكون من كل واحدٍ، فكل واحد يسمي، ولا يكفي أن يسمي واحد عن الجميع، بل كل إنسان يسمي لنفسه.

أما عند الانتهاء فمن الآداب أن يحمد الله -عزَّ وجلَّ- على هذه النعمة حيث يسر له هذا الأكل» ٤ .

المطلب السابع: العشرة

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً -، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ» (١).

«هذا الحديث يدل أن الإيمان ليس خصلةً واحدةً، أو شعبة واحدة، ولكنه شعبٌ كثيرة، وأفضها كلمة واحدة: وهي «لا إله إلا الله»، هذه الكلمة لو وزنت بها السماوات والأرض لرجحت بها، لأنها كلمة الإخلاص، وكلمة التوحيد.

«وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» يعني إزالة الأذى عن الطريق، وهو كل ما يؤذي المارين، من شوك، أو غير ذلك.

«والحياء شعبة من الإيمان» والحياء: حالة نفسية تعتري الإنسان عند فعل ما يخجل منه، وهي صفة حميدة كانت خلق النبي - عليه الصلاة والسلام - فكان من خلقه -عليه الصلاة والسلام - الحياء، حتى أنه كان أكثر حياء من العذراء في خدرها -عليه الصلاة والسلام - إلا أنه لا يستحي من الحق» (٢).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ! قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ» (٣).

قوله ﷺ: «إيَّاكم والجلوسَ في الطُّرقاتِ» هذه الصيغة صيغة تحذير؛ يعني: أحذِّركم من الجلوسِ على الطُّرقاتِ، وذلك لأنَّ الجلوسَ على الطُّرقاتِ يؤدي إلى كشفِ عوراتِ النَّاس، وحقوق الطريق خمسة أمور:

أولًا: غضُّ البصرِ: أن تغضوا أبصاركم عمن يمر.

ثانيًا: كف الأذى: أي كفَّ الأذى القولي والفعلي.

الأذى القولي كالغيبة، والأذى الفعلي: بأن يضايقوه في الطريق.

ثالثًا: ردُّ السلام، رابعًا: الأمر المعروف، خامسًا: النهي عن المنكر» (٤).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٢/ ١٦٩-١٧٠)، *لمعرفة المزيد من شرح الحديث راجع شرح الشيخ صالح سندي لكتاب أعلام السنة المنشورة -الدرس الأربعون (٤٠) - ففيه شرح مفيد لشعب الإيمان.

(٣) متفق عليه.

(٤) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٢/ ٤٤١- ٤٤٣) باختصار.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«أفشوا السلام يعني: أظهروا وأعلنوا وأكثروا من السلام، والسلام يخاطب به المسلم، فإن المسلم ينبغي له أن يسلم كل من لاقاه ممن يستحق أن يسلم عليه، سواء عرفه، أو لم يعرفه» ٢ .

«سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» (٣).

«قوله ﷺ: تقرأ السلا يعني: تقول السلام عليك هذا معنى قراءة السلام.

على من عرفت ومن لم تعر لا يكون سلامك سلام معرفة بل يكون سلامك سلام مثوبة وإلفة؛ لأن المسلم يثاب على سلامه ويحصل بسلامه التأليف، أما من لا يسلم إلا سلام معرفة فسوف يفوته خير كثير، لأنه يمر به العشرات لا يعرف منهم إلا واحدًا، أما من يسلم سلام مثوبة وإلفة فهو يسلم على من عرف ومن لم يعرف، واحرص على أن تكون أنت البادئ بالسلام، لأن النبي ﷺ كان يبدأ من لقيه بالسلام وهو أشرف الخلق.

تطعم الطعا تطعم الطعام يعني من احتاج إليه وأول ما يلزمك إطعامه هم عائلتك وإطعامهم صدقة وصلة، وأفضل من إطعام الأباعد؛ لأن إطعام أهلك قيام بواجب، وإطعام الأباعد قيام بمستحب، والواجب أحب إلى الله تعالى من المستحب كما في الحديث القدسي: ما تقرّب إلي عبد بشيء أحب إليّ مم افتر ت عليه وبعض الناس ينفق على أهله ما ينفق ولكنه لا يشعر بأنه يتقرب إلى الله بهذا الإنفاق، ولو جاءه مسكين وأعطاه ريال واحد شعر بأنه متقرب إلى الله بهذه الصدقة، ولكن الصدقة الواجبة على الأهل أفضل وأكثر أجرًا فإذا أطعمت الطعام لأهلك فهذا من خير الإسلام» ٤ .

( ) ةم لا \
( ) ( )
( )
( ) ( )

« قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ» (١).

«أَيْ شُرِعَ مِنْ أَجْلِهِ، لِأَنَّ الْمُسْتَأْذِنَ لَوْ دَخَلَ بِغَيْرِ إِذْنٍ لَرَأَى بَعْضَ مَا يَكْرَهُ مَنْ يَدْخُلُ إِلَيْهِ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ» (٢).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثاً، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ؛ فَلْيَرْجِعْ» (٣).

«الاستئذان يعني: طلب الإذن أن تطلب من صاحب البيت أن يأذن لك في الدخول فإن أذن لك فادخل وإن لم يأذن لك فلا تدخل» (٤).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمُ الغَيْبَةَ؛ فَلَا يَطْرُقْ أَهْلَهُ لَيْلاً » (٥).

«أَيْ: لَا يَدْخُلْ عَلَى أَهْلِهِ لَيْلاً إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ؛ إِلَّا إِذَا كَانُوا يَعْلَمُونَ بِقُدُومِهِ» (٦).

---

(١) متفق عليه.
(٢) فتح الباري (١١/ ٢٤)
(٣) متفق عليه.
(٤) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين ـ٥٨أ-.
(٥) متفق عليه.
(٦) مستوى التمهيدي ص ٢٠٦.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا» (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«من فوائد الحديث:

١- تحريم إقامة الرجل من مكانه ليجلس فيه.

٢- أن الرجل أحق بمكانه ما دامت حاجته لم تنقض فلا يقام، ويشمل هذا المكان في أي مكان هو أحق به ما لم يتركه.

٣- أن الرجل لا يقيم الرجل مِن مجلسه ولو كان ابنه.

٤- أنه ينبغي للحاضرين إذا قيل لهم تفسحوا في المجالس أن يفسحوا لأمر النبي ﷺ بذلك، ولأن الله وعد خيرًا بهذا فقال: ﴿يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ وهذا وعد من الله ﷻ، يفسح الله لكم فيكون الجزاء من جنس العمل» ٢ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ؛ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ» (٣).

«هَذَا الْحَدِيثُ فِيمَنْ جَلَسَ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْمَسْجِدِ أَوْ غَيْرِهِ لِصَلَاةٍ مثلا ثمَّ فَارَقَهُ لِيَعُودَ، بِأَنْ فَارَقَهُ لِيَتَوَضَّأَ أَوْ يَقْضِيَ شُغْلًا يَسِيرًا ثُمَّ يَعُودَ لَمْ يَبْطُلِ اخْتِصَاصُهُ بَلْ إِذَا رَجَعَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ» ٤ .

---

١ متفق عليه.
٢ شرح بلوغ المرام لابن العثيمين -٢-.
٣ رواه مسلم.
٤ شرح النووي على مسلم ١٤ ١٦٢ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ؛ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

«هذا وعيد شديد والعياذ بالله على من قام بهذا العمل تسمّع حديث قوم تسمّع أي صار يسارقهم السمع بمعنى ينصت وهم يظنون أنه لا يسمع لكنه يتسمّع.

قوله (حديث قوم وهم له كارهون) المراد بالقوم هنا الذين يتسارون فيما بينهم أما الذين يجهرون فهؤلاء لم يحتاطوا لأنفسهم فلا حرج على من سمع كلامهم وهؤلاء الذين يجهرون لا يقال لمن سمع كلامهم إنه تسمع ولكن يقال سمع لكن أولئك القوم يسرون فجعل هذا يتصنت عليهم من أجل أن يأخذ ما عندهم.

(صب في أذنيه في أذنيه الآنك يوم القيامة) يعني الرصاص ولا يكون صبًا بالرصاص إلا إذا كان مذابًا وعليه فالمراد الرصاص المذاب» (٢).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ: كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ. فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً» (٣).

«ينبغي للإنسان أن يختار من الجلساء جلساء الخير والصلاح.

قوله ﷺ: (إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه رائحة طيبة)

معنى (يحذيك) = يعطيك بلا عوض وهذا أعلم أنواع الانتفاع.

معنى (تبتاع) = يعطيك بثمن وهذا دون الأول استفدت منه طيبًا لكن أخذ منك عوضًا، الأول استفدت منه طيبًا ولم يأخذ عوضًا.

الثالث تجد منه رائحة طيبة لا أعطاك ولا باعك ولكن رائحته طيبة، هذا أدنى الأحوال.

لذلك يجب علينا أن نختار الجلساء الصالحين» (٤).

---

(١) رواه البخاري.
(٢) شرح البلوغ المرام لابن العثيمين ١٢.
(٣) متفق عليه.
(٤)شرح صحيح البخاري لابن العثيمين ٩أ.

أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «وَيْلَكَ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ - مِرَاراً -، مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحاً أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ؛ فَلْيَقُلْ: أَحْسَبُ فُلَاناً وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلَا أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَداً، أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا - إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ -» (١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

( ) نة و لة و ة ز خ

( )

قال النبي ﷺ: «بحسب امْرِئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» (٣).

ة ن لا ل و ن ة ن ل ن ؟

ل ل و ل ب ل ل ن

( )

قال النبي ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما؛ فإن ذلك يحزنه» (٥).

ل ز ن ز ن ز ن ن ز

ز ن ز ن ن ز ن ل

ز و ن و

ن ز ن ز

ز و ن ل ن

( )

ب

ة ز ل

ة ل ل

ب

قال النبي ﷺ: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر، والحرير، والخمر، والمعازف» (١).

«من فوائد الحديث:

١- آية من آيات النبي ﷺ حيث أخبر عن أمر سيحدث في المستقبل.

٢- تحريم الزنا.

٣- تحريم الحرير.

٤- تحريم الخمر.

٥-تحريم المعازف.

٦- أن الدف حرام؛ لأنه من المعازف.

٧- أن المستحلين لهذه الأشياء الأربعة كثيرون من قوله: (أقوام) **فالعبرة ليس بالكثرة**» (٢).

(١) رواه البخاري.
(٢) شرح بلوغ المرام لابن العثيمين ٨٤ بتصرف.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْراً، أَوْ لِيَصْمُتْ» (١).

«قوله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر» المراد بقوله: «يؤمن» الإيمان الكامل، وخصه بالله واليوم الآخر إشارة إلى المبدأ أو المعاد؛ أي: من آمن بالله الذي خلَقه، وآمن بأنه سيجازيه بعمله، فليفعل الخصال المذكورات» (٢).

قوله: «قوله فليقل خيرًا أو ليصمت» معناه: أنه إذا أراد أن يتكلم فإن كان ما يتكلم به خيرًا محققًا يثاب عليه واجبًا أو مندوبًا، فليتكلم، وإن لم يظهر له أنه خير يثاب عليه، فليُمسِكْ عن الكلام، سواء ظهر له أنه حرام أو مكروه أو مباح مستوي الطرفين، فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورًا بتركه، مندوبًا إلى الإمساك عنه؛ مخافة من انجراره إلى المحرم أو المكروه، وهذا يقع في العادة كثيرًا أو غالبًا، وقد قال الله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾» (٣).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ؛ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ» (٤).

«في هذا الحديث: أن مَن حَفِظَ لسانه وفَرْجَهُ عن الحرام دخل الجنة» (٥).

\\

( )م
( ) ( )
( ) ( )
( )
( ) ( )

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ» (١).

«ينبغي للإنسان ألا يكثر الكلام، وألا يتكلم إلا فيما يعنيه، وأن يحترز من الكلام حين الغضب؛ لأنه يتكلم عند الغضب بما يضره في دينه ودنياه» (٢).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً. وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ! فَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً» (٣).

«الصدق معناه: مطابقة الخبر للواقع.

ويكون في الأقوال، وفي الأفعال: هو أن يكون الإنسان باطنه موافقاً لظاهره، بحيث إذا عمل عملاً يكون موافقاً لما في قلبه.

فالمرائي مثلًا ليس بصادق؛ لأنه يظهر للناس أنه من العابدين وليس كذلك.

والمشرك مع الله ليس بصادق؛ لأنه يظهر أنه موحد وليس كذلك.

والمنافق ليس بصادق، لأنه يظهر الإيمان وليس بمؤمن» (٤).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ» (٥).

«الكلمة الطيبة تنقسم إلى قسمين: طيبة بذاتها، وطيبة بغاياتها.

أما الطيبة بذاتها= فالذكر: لا إله إلا الله، الله أكبر، الحمد لله، لا حول ولا قوة إلا بالله، وأفضل الذكر قراءة القرآن.

وأما الكلمة الطيبة في غايتها: فهي الكلمة المباحة، التحدث مع الناس إذا قصدت بهذا إيناسهم وإدخال السرور عليهم، فإن هذا الكلام وإن لم يكن طيباً بذاته لكنه طيب في غاياته، في إدخال السرور على إخوانك، وإدخال السرور على إخوانك مما يقربك إلى الله عز وجل، فالكلمة الطيبة صدقة وهذا من أعم ما يكون» (٦).

(١) متفق عليه.
(٢) تطريز رياض الصالحين (٨٣٦).
(٣) رواه مسلم.
(٤) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (١/ ٢٨٩).
(٥) متفق عليه.
(٦) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين ٣٣ب.

www.alukah.net

«الفسوق: الخروج عن الطاعة.

معنى قتاله: أي: قتال المسلم كفر، والكفر هو: الردة أو ما يقاربها.

يخبر النبي عليه الصلاة والسلام أن من سبَّ المسلم فهو فاسق، سِباب المسلم فسوق، أي: إذا سب أحدٌ من المسلمين أخاه فقد فسق أي: انتقل من وصف العدالة إلى وصف الفسق.

وإن قاتله فقد كفر أي: فَعَل فِعل الكافرين؛ لأنه لا يمكن أن يحمل السلاح على أخيه من كان مسلماً حقاً، ولهذا قال النبي ﷺ: ( ) ( )

ﷺ ه ن ه ن م

«اللعن معناه: الطرد والإبعاد عن رحمة الله، ولعن المعين من كبائر الذنوب يعني لا يجوز أن تلعن إنسان بعينه فتقول اللهم ألعن فلانًا أو تقول لعنة الله عليك أو ما أشبه ذلك، حتى ولو كان كافرًا وهو حي فإنه لا يجوز أن تلعنه؛ لأن النبي ﷺ لما صار يقول اللهم ألعن فلانًا اللهم العن فلانًا قال الله له: لَ َ لَكَ مِنَ لأَمرِ شَ ءٌ أَ َتُوبَ عَلَ هِم أَو ُعَذبَهُم فَإِنَّهُم َ ٰلِمُونَ ومن الناس من تأخذه الغيرة فيلعن الرجل المعين إذا كان كافرًا وهذا لا يجوز؛ لأنك لا تدري فلعل الله تعالى أن يهديه وكم من إنسان كان من أشد الناس عداوة للمسلمين ثم هداه الله» (٤).

ﷺ هم ن ن ه مه ه

«قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ، وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ ؛ لأنَّ اللعن إساءة، بل مِن أبلغ الإساءة، والشفاعة إحسان، فالمسيء في هذه الدار باللعن سَلَبَه اللهُ الإحسان في الأخرى بالشفاعة، والإساءة مانعة من الشفاعة التي هي إحسان، وأما منْع اللعن من الشهادة: فإنَّ اللعن عداوة، وهي منافية للشهادة؛ ولهذا كان النبي ﷺ سيد الشفعاء، وشفيع الخلائق؛ لكمال إحسانه ورأفته، ورحمته بهم» (٦).

\
( )
( )
( )
( ) ( )
( )
( ) ( )

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» (١).

«الواجب على المسلم أن يحترم أخاه في ماله وعرضه ودمه، فلا يُعتدى على المسلم بقتل أو جرح أو غير ذلك.

قوله ﷺ: «وماله» فلا يؤخذ ماله، لا غصبًا، ولا سرقة، فلا يحلُّ لك أن تأخذ مال أخيك بغير حق؛ فإنه حرامٌ عليك.

قوله ﷺ: «وعرضه» بألا تنتهك عِرْضَه، وتتكلَّم فيه بين الناس، سواء كنت صادقًا فيما تقول أو كاذبًا» (٢).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا -تَعْنِي:قَصِيرَةً - فَقَالَ: لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ البَحْرِ لَمَزَجَتْهُ» (٣).

«يعني لو خلطت بماء البحر على كبره وسعته لمزجته، أي أثرت فيه وهي كلمة يسيرة جداً لكنها عظيمة، حيث إنها في ضرتها، وحيث إنها قد يحدث من هذه الكلمة أن يكره النبي ﷺ صفية، فلعظمها صار لها هذا الأثر العظيم، فالواجب على الإنسان الحذر من إطلاق اللسان، وألا يتكلم إلا بخير» (٤).

«وهذا الحديث: من أعظم الزواجر عن الغيبة، وأعظمها.

والغيبةُ هي: ذكرُك الإنسان بما يكرهُ، سواء ذكرته بلفظك، أو في كتابك، أو رمزتَ أو أشرتَ إليه بعينك، أو يدك أو رأسك.

وضابطُه: كلّ ما أفهمتَ به غيرك نقصانَ مسلم فهو غيبة محرمة، ومن ذلك: المحاكاة؛ بأنْ يمشي متعارجًا أو مطأطئًا، أو على غير ذلك من الهيئات مريدًا حكاية هيئةِ مَن يتنقصُه بذلك، فكل ذلك حرامٌ بلا خلاف» (٥).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٢/ ٥٦٩-٥٧٥) باختصار.
(٣) رواه أبو داود.
(٤) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين (٦/ ١٢٨).
(٥) الأذكار للنووي (٣٣٨)

قَالَ النَّبِيُّ : «لَمَّا عُرِجَ بِي؛ مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ» (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

( ) ( )

( )

اعلم أن الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها، يحرم على السامع استماعها وإقرارها، ي على م سمع إسا ا يبت غيبة محرمة أن ي ها إن لم ي رر اهرا، ن ا ه و عليه ا ار لبه، وم ارقة ذل الم ل إن م من م ارقته فإن قدر على الإنكار بلسانه، أو على قطع الغيبة بكلام آخر لزمه ذلك، ومتى ا طر الم ام في ذلك المجل ال ي فيه الغيبة وعجز عن الإنكار، أو أنكر فلم ب منه، ولم مكنه الم ارقة بطر حرم عليه الاستماع والإ غا للغيبة، ب طر ه أن كر عا بلسانه وقلبه، أو ب لبه، أو كر في أمر آخر ليشتغ عن استماعها، ولا ره بعد ذلك السماع من ير استماع و غا في ه الحالة الم كور ، فإن مكن بعد ذلك من الم ارقة و م مستمرون في الغيبة ونحو ا، ( ).

قَالَ النَّبِيُّ : «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ» (٤).

( )

قَالَ النَّبِيُّ : «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ؛ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ! وَيْلٌ لَهُ!» (٦).

و ن ب ل م ل م ت

م ن م ب ل م ت

( )

(١) رواه أبو داود.
(٢) شرح سنن أبي داود للعباد (١٢/ ٥٥٥).
(٣) الأذكار للنووي (٥٤٠).
(٤) رواه مسلم.
(٥) متون طالب العلم المستوى التمهيدي ص (٢٢٢).
(٦) رواه أحمد.
(٧) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (٦ /٤١٥).

المطلب التاسع: الأخلاق

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ؛ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقاً» (١).

«فِيهِ الْحَثُّ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ وَبَيَانُ فَضِيلَةِ صَاحِبِهِ.

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ حَقِيقَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ: بَذْلُ الْمَعْرُوفِ وَكَفُّ الْأَذَى وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: هُوَ مُخَالَطَةُ النَّاسِ بِالْجَمِيلِ وَالْبِشْرِ وَالتَّوَدُّدُ لَهُمْ وَالْإِشْفَاقُ عَلَيْهِمْ وَاحْتِمَالُهُمْ وَالْحِلْمُ عَنْهُمْ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَكَارِهِ وَتَرْكُ الْكِبْرِ وَالِاسْتِطَالَةِ عَلَيْهِمْ وَمُجَانَبَةُ الْغِلَظِ وَالْغَضَبِ وَالْمُؤَاخَذَةِ» (٢).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً؛ أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً» (٣).

«في هذا حثٌّ عظيم على حُسنِ الخُلُق مع الله، وحُسنِ الخلق مع الناس.

أما حسن الخلق مع الله، فأنْ يرضى الإنسان بشريعته، وينقاد إليها راضيًا، مطمئنًا بها، مسرورًا بها، سواء كانت أمرًا يؤمَر به، أو نهيًا يُنهى عنه، **وأن يرضى الإنسانُ بقدر الله عز وجل، ويكون ما قدَّر الله عليه مما يسُوءه كالذي قدَّر الله عليه مما يسُرُّه، فيقول: يا رب، كلُّ شيء مِن عندك، فأنا راضٍ بك ربًا، إنْ أعطيتَني ما يسُرُّني شكرتُ، وإنْ أصابني ما يسُوءني صبرتُ، فيَرضى بالله قضاءً وقدرًا، وأمرًا وشرعًا؛ هذا حسنُ الخلق مع الله.**

أما حسنُ الخلُق مع الناس، فظاهرٌ، فكفُّ الأذى، وبذلُ الندى، والصبر عليهم وعلى أذاهم، هذا من حسنِ الخلق مع الناس؛ أن تُعامِلَهم بهذه المعاملة؛ تكُفُّ أذاك عنهم، وتبذُلُ نَداك.

الندى يعني: العطاء، سواء كان مالًا أو جاهًا أو غير ذلك، وكذلك تصبر على البلاء منهم، فإذا كنتَ كذلك، كنتَ أكمَلَ الناس إيمانًا» (٤).

---

(١) متفق عليه.
(٢) المنهاج (١٥/ ٤٧٢).
(٣) رواه الترمذي.
(٤) شرح رياض الصالحين (٣/ ١٣٢-١٣٤) باختصار.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ» (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«حسن الخلق نوعان:

الأول: حسن الخلق مع الله، وهو أن تتلقى أحكامه الشرعية والقدرية بالرضى والتسليم لحكمه، والانقياد لشرعه، بطمأنينة ورضى، وشكر لله على ما أنعم به: من الأمر والتوفيق، والصبر على أقداره المؤلمة والرضى بها.

الثاني: حسن الخلق مع الخلق، وهو بذل الندى، واحتمال الأذى، وكف الأذى، كما قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ, وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.

فمن قام بحسن الخلق مع الله ومع الخلق، فقد نال الخير والفلاح» ٢ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ» (٣)

«طلاقة الوجه: هو إشراقه حين مقابلة الخلق، وضدُّ ذلك عبوس الوجه.

فطلاقة الوجه تُدخل السرور على الناس، وتجذب المودة، والمحبة، وتوجب انشراح الصدر منك وممن يقابلك» ٤ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلَّا عِزّاً، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» (٥).

«هذا الحديث احتوى على فضل الصدقة، والعفو والتواضع، وبيان ثمراتها.

وفي قوله ﷺ: «وما تواضع أحد لله» تنبيه على حسن القصد والإخلاص لله في تواضعه، لأن كثيرًا من الناس قد يظهر التواضع للأغنياء ليصيب من دنياهم، أو للرؤساء لينال بسببهم مطلوبه، وقد يظهر التواضع رياء وسمعة، وكل هذه أغراض فاسدة، لا ينفع العبد إلا التواضع لله تقربًا إليه، وطلبًا لثوابه، وإحسانًا إلى الخلق، **فكمال الإحسان وروحه الإخلاص لله»** ٦ .

---

(١) رواه أبو داود.
(٢) بهجة قلوب الأبرار ص١٤٥.
(٣) رواه مسلم.
(٤) مكارم الأخلاق لابن العثيمين (٢٩).
(٥) رواه مسلم.
(٦) بهجة قلوب الأبرار (٨١-٨٢) مختصرًا.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ؛ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (١).

«لا يؤمن: يعني لا يكون مؤمنًا حقًا تام الإيمان إلا بهذا الشرط؛ أن يُحِبَّ لأخيه ما يحب لنفسه من الخير، وما يُحِبُّ لنفسه من ترك الشر، يعني ويكره لأخيه ما يكره لنفسه، هذا هو المؤمن حقًا.

وهذا الحديث يدل على أن من كَرِهَ لأخيه ما يُحِبه لنفسه، أو أحَبَّ لأخيه ما يَكره لنفسه، فليس بمؤمن، يعني ليس بمؤمن كاملِ الإيمان.

ويدل على أن ذلك من كبائر الذنوب؛ إذا أحببتَ لأخيك ما تكره لنفسك، أو كرهتَ له ما تحب لنفسك» (٢).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ؛ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ» (٣)

«أي: ما كان خيراً في الدين بحيث يثاب عليه العبد، فمن دل على خير فله مثل أجر فاعله، **والدلالة نوعان:**

دلالة بالقول، ودلالة بالفعل.

والناس يقتدون بالقول ويقتدون بالفعل، وربما كان اقتداؤهم بالفعل أكثر، فمثلاً: إذا اقتدى بك إنسان في التهجد في الليل أو في إعانة الضعيف أو في الصدقة، وكذلك أيضاً من دلَّ على ترك المحذور وترك الشر بنية صالحة وتركه غيره بهذه النية فله مثل أجر فاعله» (٤).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ» (٥).

«أي: من كان من طبيعته، وخلقه عدم شكر الناس على معروفهم، وإحسانهم إليه فإنه لا يشكر الله؛ لسوء تصرفه، ولجفائه، فإنه يغلب عليه في مثل هذه الحال ألا يشكر الله.

فالذي ينبغي للمؤمن أن يشكر على المعروف من أحسن إليه من أقارب وغيرهم، ولهذا يشرع للمؤمن أن يدعو لمن دعا له، وأن يقابل من أحسن إليه بالإحسان، وأن يثني عليه خيرًا في مقابل إحسانه إليه، وبذل المعروف له» (٦).

---

(١) متفق عليه.
(٢) شرح رياض الصالحين (٢/ ٥٨٩) مختصرًا
(٣) رواه مسلم.
(٤) مكارم الأخلاق لابن العثيمين (٢٩).
(٥) رواه أحمد.
(٦) فتاوى نور على الدرب لابن باز.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً» (١).

«قوله ﷺ: (ولا تباغضوا) أي: لا تأخذوا بالأسباب التي تؤدي إلى البغضاء والعداوة وتنافر القلوب وتباعدها، وحصول الجفوة والتباعد بين المسلمين، بل عليكم أن تأخذوا بأسباب المحبة والمودة.

قوله ﷺ: (لا تحاسدوا) فهو نهي عن التحاسد، والحسد: هو أن يتمنى زوال النعمة عن غيره، وسواء تمنى أن تصل إليه أو تخرج من غيره وإن لم تصل إليه،

قوله: (ولا تدابروا)، أي: أن كل واحد يدبر عن الآخر ولا يريد أن يلقى صاحبه ويسلم عليه ويتحدث معه، وإن لقيه فكل واحد منهما يولي دبره صاحبه؛ لما بينهما من الشحناء والتباغض، فالواجب على كل واحد منهما أن يسعى إلى التقارب والتآلف، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام.

ثم قال عليه الصلاة والسلام: (وكونوا عباد الله إخواناً) أي: أن هذه الأمور التي مرت والتي جاء النهي عنها تنافي مقتضى الأخوة، بل على المسلمين أن يكونوا إخوة متآلفين متحابين» (٢).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ» (٣).

«إياكم والظن: هذا من باب التحذير.

والظن: هو اعتقاد شيء ليس له أصل، أن تظن في نفسك شيئاً لا أصل له وهو حديث النفس، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: (إن الظن أكذب الحديث) .

وظاهر الحديث العموم أنه يجب علينا أن نحذر الظن» (٤).

---

(١) متفق عليه.
(٢) شرح الأربعين النووية للعباد (٢/ ٣١).
(٣) متفق عليه.
(٤) شرح بلوغ المرام لابن العثيمين (٨).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ - يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا -، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ» (١).

«من فوائد هذا الحديث: أن الذي يبدأ بالسلام ولو كان الكبير على الصغير أو الكثير على القليل وهو خير الملتقيين لقوله: (خيرهما الذي يبدأ بالسلام).

ومن فوائد هذا الحديث: أن الهجر يزول بالسلام» (٢).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ: ذُو الوَجْهَيْنِ -الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ -» (٣).

«معنى ذو الوجهين: أي هو الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه كما يفعل المنافقون ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ وهذا من كبائر الذنوب؛ لأن النبي ﷺ وصف فاعله بأنه شر الناس، والواجب على الإنسان أن يكون صريحًا لا يقول إلا ما في قلبه فإن كان خيرًا حمد عليه، وإن كان سوى ذلك وجّه إلى الخير.

وهو يتعلق بالعبادة؛ يظهر أنه عابد مؤمن تقي وهو بالعكس.

وإما يتعلق بمعاملة مع الشخص؛ يظهر أنه ناصح له ويثني عليه ويمدحه ثم إذا غاب عنه عقره فهذا لا يجوز» (٤).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا؛ فَلَيْسَ مِنَّا» (٤).

«الغش بمعنى الخديعة، فأي إنسان خدع أحداً من المسلمين فإنه ليس منهم.

وسبب هذا الحديث (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فنالت أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟، قَال: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ الله. قَالَ: أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ، كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي).

الغش ليس يخرج من الإسلام، لكنه يخرج من النصح للمسلمين؛ لأنه لو كان منهم حقيقة، واعتبر نفسه منهم حقيقة ما غشهم.

فيكون هنا النفي ليس نفياً لأصل الإسلام بل للنصح فيه والإخلاص فيه لمتبعيه.

والغش من كبائر الذنوب» (٥).

---

(١) متفق عليه.
(٢) شرح بلوغ المرام لابن العثيمين (٥).
(٣) متفق عليه.
(٤) رواه مسلم.
(٥) شرح رياض الصالحين ٨١أ.

www.alukah.net

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّراً؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْراً فَلْيَسْتَقِلَّ، أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ» (١).

«من فوائد هذا الحديث:

- أنَّ سؤال الناس للتكثر وجمع المال محرم، بل هو من كبائر الذنوب؛ للوعيد عليه.

- أنَّ مَن سأل الناس للحاجة فلا إثم عليه؛ لأن الحديث قُيِّد بقوله: « كثرًا فدل ذلك على أنه إذا سألهم لدفع الحاجة والضرورة فلا إثم عليه.

- أنَّ الجزاء من جنس العمل.

- استعمال التهديد في المخاطبة؛ لقوله: «فلي تقلَّ أو لي تكثر

- الإشارة إلى **القناعة**، وأنَّ الإنسان ينبغي أنْ يكون قانعًا بما أعطاه الله -عز وجل-، ومَن أُعطي القناعة بقي غنيًا، كما قال النبي ﷺ: «ليس ال نى عن كثرة العَرَ وإنما ال نى غنى القل (٢).

(١) رواه مسلم.
(٢) فتح ذي الجلال والإكرام (٣/ ١٢٥).

المطلب الحادي عشر: المرأة

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ» (١).

«اعلم أنَّ الحياء نوعان:

أحدهما: ما كان خَلْقًا وجِبِلَّةً غيرَ مكتسب، وهو من أجلِّ الأخلاق التي يَمْنَحُها الله العبدَ ويَجبِلُه عليها؛ ولهذا قال ﷺ: «الحياء لا يأتي إلاَّ بخير» فإنَّه يكفُّ عن ارتكاب القبائح، ودناءةِ الأخلاق، ويحثُّ على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها.

والثاني: ما كان مكتسبًا من معرفة اللهِ، ومعرفة عظمته وقربه من عباده، واطلاعه عليهم، وعلمِه بخائنة الأعين وما تُخفي الصدور، فهذا من أعلى خصالِ الإيمان.

وقد يتولَّدُ الحياءُ من مطالعة نِعمه -جل وعلا-، ورؤيةِ التقصير في شكرها،

فإذا سُلِبَ العبدُ الحياءَ المكتسب والغريزي لم يبق له ما يمنعه من ارتكاب القبيح والأخلاق الدنيئة، فصار كأنَّه لا إيمانَ له» (٢).

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ، لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا» (٣).

«الخمار هو ما تغطي به المرأة رأسها على جيوبهن، والخمار ينزل من أعلى؛ لأنه فوق الرأس ثم الجيب إذا وجب ستره **فالوجه من باب أولى**» (٤).

قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الفَجْأَةِ؛ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي» (٥).

«نظر الفجأة هو الذي يفاجئ الإنسان مثل أن تمر به امرأة مفاجئة وتكون قد كشفت وجهها فقال النبي ﷺ (اصرف بصرك) يعني أدره يمينًا أو شمالًا.

فيستفاد من هذا الحديث تحريم نظر الرجل إلى المرأة لكن إذا حصل هذا فجأة فإنه يعفى عنه؛ لأنه بغير اختيار من الإنسان وما كان بغير اختيار من الإنسان فإن الله قد عفا عنه» (٦).

---

(١) رواه البخاري.
(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٥٩٧) باختصار.
(٣) رواه البخاري.
(٤) تفسير سورة النور لابن العثيمين ٥أ.
(٥) رواه مسلم.
(٦) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين ٨٦ب.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ آمِراً أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا» (١).

«يعني: لعظم حقه عليها، لكن السجود حق الله، لا يجوز لأحدٍ من الناس، فالسجود حق الله، لكن لو كان يجوز السجود لأحدٍ لكان الزوج جديرًا بذلك؛ لعظم حقه على زوجته، وهذا يُبين أنَّ حقَّ الزوج على زوجته متأكِّد وعظيم» ٢ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟! قَالَ: الحَمْوُ المَوْتُ» (٣).

«معنى: «الحمو الموت» أي: احذر الحمو، كما تحذر الموت» ٤ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ» (٥).

«اعلم أنه لا يجوز للرجل الأجنبي أن يصافح امرأة أجنبية منه، ولا يجوز له أن يمس شيء من بدنه شيئا من بدنها.

فيلزم للرجال ألا يصافحوا النساء؛ اقتداء به ﷺ، وكونه ﷺ لا يصافح النساء وقت البيعة دليل واضح على أن الرجل لا يصافح المرأة، ولا يمس شيء من بدنه شيئًا من بدنها؛ لأن أخف أنواع اللمس المصافحة، فإذا امتنع منها ﷺ في الوقت الذي يقتضيها وهو وقت المبايعة، دل ذلك على أنها لا تجوز، وليس لأحد مخالفته ﷺ؛ لأنه هو المشرع لأمته بأقواله وأفعاله وتقريره» ٦ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ» (٧).

«كل ما يطلق عليه اسم سفر فإنه لا يجوز للمرأة أن تسافر إلا مع ذي محرم خوفاً عليها من الفتنة، وظاهر الحديث أنه لا فرق بين المرأة الشابة والكبيرة، ومن معها نساء ومن لا نساء معها، ومن هي آمنة ومَن هي غير آمنة.

فلا يحل للمرأة أن تسافر بلا محرم ولو في الطائرة، حتى لو كان محرمها سيشيعها إلى أن تركب في الطائرة ومحرمها الثاني يقابلها في البلد الآخر فإن ذلك لا يجوز» ٨ .

---

(١) رواه الترمذي.
(٢) شرح رياض الصالحين لابن باز ٢.
(٣) متفق عليه.
(٤) أعلام الحديث (٣/ ٢٠٢٥).
(٥) رواه أحمد.
(٦) تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات.
(٧) متفق عليه.
(٨) شرح رياض الصالحين لابن العثيمين ٦١ب.

المطلب الثاني عشر: لقاء الله

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»(١).

«معنى الحديث أن المؤمن إذا حضره الأجل بشر بالرحمة من الملائكة، بشرته الملائكة بالرحمة والرضا من الله، فيحب لقاء الله، ويحب الله لقاءه.

والكافر إذا حضره الأجل؛ بشر بغضب الله، وعقابه، فيكره لقاء الله، فيكره الله لقاءه، ليس المقصود الموت، الموت من طبيعة الناس إلا من شاء الله، يكرهون الموت، لكن المقصود أنه متى حضره أجله بشرته الملائكة بالرحمة والرضا، فيحب لقاء الله، ويحب الله لقاءه، والكافر بضد ذلك، يبشر بالعذاب، والنقمة، فيكره لقاء الله، ويكره الله لقاءه» (٢).

(١) رواه البخاري.
(٢) نور على الدرب لابن باز.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على خير البريات، وفي ختام هذا الكتاب، الذي كان مدارُه شرح جملةٍ من أحاديث رسول الله ﷺ، نسأل الله تعالى أن يجعله في صحائف الحسنات، وأن يجعل ما كُتب فيه خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به قارئه، وأن يكون معينًا على فهم سنة نبيه ﷺ والاهتداء بهديه.

وقد احتوى الكتاب على بيان معاني الأحاديث، وذكر ما تيسر من فوائدها وأحكامها، رجاء أن تكون هذه الصفحات سببًا في تعميق الارتباط بالسنة النبوية، واستحضارها في واقع المسلم قولًا وعملًا.

نسأل الله أن يكتب لهذا العمل القبول، وأن ينفع به، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يحشرنا في زمرة نبيه محمد ﷺ، وأن يجعلنا من المتمسكين بسنته، الداعين إليها، العاملين بها ظاهرًا وباطنًا.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

منصة دار التوحيد
https://t.me/DaralTAWHEEED
mnasadaraltwheed@gmail.com
@DARALTAWHEEED

الفهرس

فضل طلب العلم ٥
فضل تعلّم القرآن ٨
فضل الذكر ١٠
فضل مجالس الذكر ١١
الطهارة ١٣
الصلاة ١٥
المرض ٤٦
الجنازة ٥١
المصيبة ٥٤
السفر ٥٦
البيت واللباس ٦١
الطعام ٦٢
النكاح ٦٣
الليل والنوم والرؤيا ٦٤
أذكار الصباح والمساء والذكر المطلق ٧٤
الريح والمطر وصياح الديك ٨٨
المخالطة ٩٠
حق الله ٩٦
العبادات ١٠٠
حق المخلوقين ١٠١
النظافة ١٠٩
اللباس والهيئة ١١٣
آداب الأكل والشرب ١١٧
العِشرة ١٢١
اللسان ١٢٨
الأخلاق ١٣٣
صفات مذمومة ١٣٦
المرأة ١٣٩
لقاء الله ١٤١

قال ابن القيم -رحمه الله-:
«أعلى الهمم في طلب العلم
طلب علم الكتاب والسنة،
والفهم عن الله ورسوله نفس
المراد، وعلم حدود المنزل».

(الفوائد) ص ٦١.